www.kassioun.org

1064

الاثنين 04 نيسان 2022

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

أسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

[12]

2,8 مليون: وسطي تكاليف معيشة أسرة سورية بداية رمضان 2022

الافتتاحية

كيف- دمشق
تأخير أم تسريع؟

منذ بدأ الحدث الأوكراني، سارع متشددو الطرفين السوريين، للبحث ضمن هذا الحدث عما يدعم شعاراتهما السابقة في «الحسم» و«الإسقاط»، وهذا السلوك– عدا عن انفصاله عن الواقع– فإنه يمثل تعامياً عن ثلاثة إحداثيات كارثية للواقع السوري لا تنفك تزداد عمقاً وإيلاماً...

الأول: هو تقسيم الأمر الواقع الذي لا يزال قائماً، ولا يغيب عن أي عاقل أنّ كل يوم إضافي في بقائه، «أي كل يوم إضافي في تأخير الحل الشامل»، هو تهديد إضافيٌ وأعباء إضافية على مستقبل سورية والشعب السوري.

الثاني هو تجريف سورية من أهلها، والذي لا يزال جارياً على قدم وساق، والذي يتسارع عملياً بحكم الأوضاع الاقتصادية الكارثية حتى وإنْ لم يكن محط اهتمام الإعلام هذه الأيام.

الثالث هو الأوضاع الاقتصادية الكارثية التي كرستها كل من العقوبات والفساد الكبير خلال السنوات الماضية، وفوقها الآن الأزمة العالمية الشاملة في أسعار الغذاء والطاقة، والتي تفتح الباب أمام أوضاع أشد مأساوية تصل حدود المجاعة وتتجاوزها، وذلك في ظل استمرار السياسات نفسها، أي السياسات الليبرالية التي تطبق حتى اللحظة توصيات صندوق النقد والبنك الدوليين، وخاصة في مجال رفع الدعم، وذلك بغض النظر عن نوعية الشعارات السياسية العامة التي يجري طرحها بشكل تجاري ومنقطع كلياً عن التطبيق العملي.

إذا وضعنا جانباً أمنيات المتشددين في أن يسهم الحدث الأوكراني في تأخير وإطالة الوضع القائم في سورية، وحاولنا النظر موضوعياً إلى معانيه وتأثيراته المحتملة على سورية وأزمتها، فإننا سنجد أنفسنا أمام المعطيات التالية:

أولاً، يمثل الحدث الأوكراني مرحلة جديدة ومفصلية من مسار ثابت عالمياً ومتصاعد منذ عقدين، لتثبيت التوازن الدولي الجديد الذي ستنتهي معه إمكانات البلطجة الأمريكية والغربية على العالم.

ثانياً، الواقع الذي سمح بانفجار عشرات الأزمات المحلية والإقليمية، ومنها الأزمة السورية، ومنع الوصول إلى حلها، هو بالذات الواقع الذي للأمريكان فيه كلمة حاسمة في التأزيم، يساعدهم في إنفاذها أصحاب المصالح الضيقة ضمن «نخب» الأنظمة ومعارضاتها، والذين يشكلون في نهاية المطاف إحدى أدوات عملية النهب العالمية التي تنطلق من دول الأطراف باتجاه المركز الغربي. ووضع نقطة النهاية لهذا الواقع، تعني أيضاً وضع نقطة النهاية لهذه الأزمات وللمستفيدين منها.

ثالثاً، إذا كان الغرب قد وافق شكلياً على اتفاقية «مينسك» ومنع تنفيذها، فهو قد فعل الشيء نفسه من حيث الجوهر بما يخص القرار 2254. وإذا كان جوهر اتفاقية مينسك هو ما يجري تطبيقه الآن بشكل عملي، فإنّ 2254 سيجد هو الآخر طريقه نحو التنفيذ العملي، ولكن بوسائل أخرى تناسب الوضع السوري.

نقطة الانطلاق الأساسية نحو تنفيذ 2254، هي الاستفادة من التوازن الدولي الجديد ابتداءً من الآن، وهو الوضع الذي سيصبح أشد وضوحاً مع انتهاء الجانب العسكري من الوضع الأوكراني. وهذه الاستفادة تعني بالملموس الذهاب نحو تطبيق القرار بغض النظر عن مشاركة الغرب من عدمها، والإطار الدولي– الإقليمي الفاعل والقادر على تولي زمام المبادرة في هذا الأمر هو إطار أستانا، وبالتعاون مع الصين.

بالتوازي، فإنّ واجب الوطنيين السوريين من كل الأطراف هو تجميع وتحشيد وتنظيم قواهم لصبها جميعها في اتجاه واحد هو التنفيذ الفوري والكامل للحل السياسي الشامل على أساس القرار 2254، بما يتضمنه ذلك من مهام تتعلق بالتفاوض المباشر وبطبيعة ونوعية وشمولية وأهلية الوفود المعنية بالتوافق على الشكل الملموس للتطبيق...

شؤون عمالية

تحالف الحصارات على لقمة الفقراء

02

شؤون محلية

هجرة الأطباء... أرقام مرعبة والنزيف مستمر

05

ملف «سورية 2022»

في فهم معنى «الغاز مقابل الروبل»

06

شؤون عربية ودولية

حول التقارب التركي السعودي الجاري

19

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

تحالف الحصارات على لقمة الفقراء

لحصار والعقوبات الاقتصادية المفروضة على سورية منذ بدء الأزمة لها نصيب مهم في تضييق الخناق على شعبنا من حيث توفر المواد الأساسية التي يحتاجها في غذائه اليومي، ودوائه ليعالج أمراضه المختلفة وحاجاته الأخرى من كهرباء ومشتقات نفطية ومواد أولية لتقلع عجلة إنتاج المعامل والمشاغل الحرفية، وما كان هذا ليحدث لولا السياسات الانفتاحية التي تمت مع الغرب، مما أدى إلى ربط الاقتصاد السوري برمته «تقريباً» مع هذه الأسواق، الأمر الذي جعل الاقتصاد الوطني يتأثر تأثراً خطيراً بالحصار الجائر المفروض، وبالتالي انعكاسه على القدرة في تأمين الحاجات الضرورية للمواطنين من غاز، ومازوت، وغيرها من الحاجات الأخرى التي أصبح تأمينها يشكل عبئاً مضافاً إلى الأعباء الأخرى التي يعاني منها شعبنا، وخاصةً الفقراء وهم المكتوون بنار الأسعار المتحكم بها من كبار الفاسدين والمحتكرين المسيطرين على الأسواق والمخازين من البضائع، وهذا الفعل الشائن يصب في طاحونة الحصار ويكمله، من حيث النتائج المراد الحصول عليها.

التجول اليوم مع بدء شهر رمضان ومن قبل في الأسواق يرى حال العباد الباحثين عن حاجاتهم المختلفة ومنها الخضار لأن بقية الأشياء كاللحم ومشتقات الألبان والفروج أصبح الحصول عليها من المحرمات التي يعاقب عليها قانون النهب العام الذي لم يبقِ ولم يذر للفقراء يتجولون في الأسواق بحثاً عن الأكثر رخصاً مما هو معروض لكي يصنعوا طعام أطفالهم وطعامهم فترى الشخص الذي يريد أن يشتري من أسواق الخضار يعاين تلك المواد ويسأل عن ثمنها ليأتيه الجواب الصادم له من تلك الأسعار فهي أسعار فوق قدرته على الاستسلام لها فيفكر ملياً ما العمل ماذا نريد أن نأكل ما هي الكمية التي باستطاعتي شراءها وكم المبلغ المطلوب لدفعه حتى أتمكن من الشراء؟ كلها أسئلة تدور في دماغه وتجعله مرتبكاً قبل الإقدام والطلب.

القرار المتخذ أخيراً بعد التشاور بينه وبين ما يوجد في جيبه من نقود هو، أن يطلب كيساً صغيراً ليضع به بعض حبات البطاطا وربما البصل أو بعض الخضروات الأخرى التي تفي الغرض ويمكن عمل منها وجبة تسد رمق الأطفال ورمقهم ليذهب إلى منزله وهو خفيض الجناح يتملكه القهر والحزن إلى ما وصلت إليه أوضاعه وأوضاع الشبيهين له وهم أغلبية شعبنا المقهور بينما في المقلب الآخر حيث الناهبون والمحتكرون والمتنفذون وتطول القائمة التي يعرفها فقراء شعبنا، قائمة المسببين لجوعهم وقهرهم وحرمانهم من حقهم في أن يعيشوا بكرامة.

الطبقة العاملة تراكم تجاربها

الدستور السوري الجديد نص على العديد من النصوص التي تنصف الطبقة العاملة أهمها المادة الرابعة والأربعون التي شرعت لهم حق الإضراب عن العمل بنص واضح وصريح وهذا النص يدرج في الدستور لأول مرة في تاريخ البلاد بعد ما كان الإضراب عملاً غير مشروع حسب القوانين المعمول بها سابقاً.

■ أديب خالد

ولكن الأهم من إقرار الدستور لهذه الحقوق هو وعي العمال واستخدامهم لهذه النصوص ونقلها للتطبيق على أرض الواقع رغم كل الأساليب الملتوية التي تستخدمها السلطة لتعطيل العمل بهذه المادة بالذات وغيرها من المواد الخاصة التي تنصف الطبقة العاملة ورغم تقاعس نقابات العمال «التي من المفترض أن وظيفتها الأساسية الدفاع عن العمال» عن عملها النضالي خاصة من ناحية عدم الاعتراف بحق الإضراب للطبقة العاملة والمنصوص عليه دستورياً لأسباب متعددة معروفة للقاصي والداني إلا أن العمال بدأوا يلتمسون طريقهم لوحدهم ويستخدمون حقهم بالإضراب في مواجهة أرباب العمل والتي باتت حالاته تنتشر في العديد من المعامل والمصانع نتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة التي يمرون بها من تدني أجورهم لمستويات غير مسبوقة وعدم كفايتها سوى لأيام معدودة فقط في مقابل تراكم الأرباح في الطرف المقابل.

ازدياد وعي العمال لمصالحهم

كل هذا يدل على ارتفاع الوعي لدى الطبقة العاملة نتيجة للسياسات التي فرضت عليهم معركة غير متكافئة دفعتهم إلى الدفاع عن لقمة عيشهم وهذا الوعي سبق التنظيم النقابي للعمال بخطوات كبيرة وجريئة نحو الأمام ذلك التنظيم الذي حول نفسه إلى جمعية خيرية في أحسن الأحوال عازلاً نفسه عن معاناة الطبقة العاملة منفراً العمال من حوله ومتخاذلاً مع الحكومة بشكل صريح وواضح عبر رفعه شعار نحن والحكومة شركاء تلك الحكومة المنحازة في سياساتها لصالح أرباب العمل وكل هذا من أجل إظهار أن المجتمع في سلام اجتماعي ووئام وغير منقسم ومتوافق مع حكومته.

نقابات ميتة سريرياً

والنقابات تتحمل مسؤولية أساسية في تردي أوضاع العمال عبر مساهمتهم في تمرير قوانين العمل التي هضمت حقوق العمال وقانون الاستثمار والتشاركية الذي مهد لخصخصة القطاع العام وضياع حقوق العمال التي أقرها لهم الدستور، واستفراد الحكومة في اضطهادهم من خلال سياساتها الاقتصادية الليبرالية الموجهة ضد الطبقة العاملة بسبب فقدان التوازن المطلوب في المجتمع في ظل تغييب النقابات وتقاعسها عن القيام بدورها النضالي، وفي التصدي للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الطبقة العاملة والدفاع عن مؤسسات الدولة والقطاع العام والحفاظ على دوره.

وفي ظل هذا الوضع يبقى الخاسر الوحيد التنظيم النقابي الذي يفقد هيبته ودوره ويؤدي إلى انفضاض العمال من حوله حيث سيتلمسون طريقهم لوحدهم في إبداع أساليب وأدوات خاصة بهم تعبر عنهم وعن أوجاعهم وهذا ما يدفع القائمين على النقابات إلى عدم إجراء انتخابات حقيقية وفق المادة الثامنة من الدستور الجديد لأنهم يعرفون أنفسهم بأنهم لا يمثلون سوى السلطة الحزبية التي عينتهم من فوق والتي يمتثلون لأوامرها باعتبارهم موظفين لديها لا أكثر ولا أقل.

أخيراً

ولكن بالتأكيد لن يقف العمال عند استخدام حق الإضراب فقط لمجرد الاحتجاج فقط بل سيتطور وعيهم وستتراكم تجاربهم أكثر من ذلك وسيصلون إلى نقطة الفاصلة التي ترفع سقف مطالبهم إلى المطالبة بتطبيق باقي نصوص الدستور من حيث أجر عادل واقتصاد قائم على العدالة الاجتماعية والحفاظ على القطاع العام ودوره والمطالبة بتنظيم انتخابات حرة لنقاباتهم وضمان استقلاليتها وسيخرجونها من الوصاية الحزبية وهذا ما يجعل الطبقات السائدة تتخوف من أي تحرك عمالي ولو صغير لأن هذا الصغير سيكبر يوما ما وينظم نفسه.

النقابات تتحمل مسؤولية أساسية في تردي أوضاع العمال عبر مساهمتهم في تمرير قوانين العمل التي هضمت حقوق العمال

الحماية الاجتماعية

إن تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية تشمل قاعدة عريضة ومستدامة من المجتمع يتطلب توزيع الدخل الوطني بطريقة أكثر عدالة وإنصافاً، وأنه لا بد من توفير تلك الحماية الضرورية من الفقر.

■ نبيل عكام

تحتل الحماية الاجتماعية وتطوير آليات وطرق تدخلها في سوق العمل وتغطية جميع العاملين بأجر، درجة كبيرة من الأهمية للمساهمة في تعزيز تأمين الدخل. إن أكثر بلدان العالم أنشأت مؤسسات للضمان الاجتماعي للتغطية الفعالة للضمان الاجتماعي وطبقت عدة بلدان تدابير كي تكون أنظمة الحماية الاجتماعية متوافقة مع الواقع المتغير في سوق العمل، من خلال تبني منافع تأمين مختلفة كالبطالة على سبيل المثال، وكذلك توسيع نطاق التغطية لفئات معينة من العاملين لحسابهم.

يضطلع الضمان الاجتماعي، بدور هام في الحد من الفقر وتخفيف آثاره، ومنع الإقصاء الاجتماعي، حيث يساهم في إعادة التوزيع للدخل الوطني، ينبغي أن يشمل نظام الضمان الاجتماعي تغطية القضايا الأساسية التالية للضمان الاجتماعي: الرعاية الصحية المرض الشيخوخة البطالة إصابات العمل دعم الأسرة والطفل الأمومة العجز الأيتام لدى وفاة المعيل، كذلك أيضاً يجب أن تكون هذه الاستحقاقات سواء نقدية كانت أم عينية، كافية في مقدارها ومدتها بحيث تمكن كل شخص على حماية الأسرة التي يعيلها ودعمها، وفي مستوى معيشي كاف، كما ينبغي أن تراعي مراعاة تامة مبدأ الكرامة الإنسانية، ومبدأ عدم التمييز، بما يكفل تجنب أي تأثير سلبي في مستويات الاستحقاقات وشكل تقديمها. ولا بد من إعادة النظر في معايير كفايتها بصورة دورية لضمان قدرة المستفيدين من شراء السلع والخدمات التي يحتاجون إليها.

توصي منظمة العمل الدولية والعربية من خلال مؤتمراتها وندواتها المختلفة، والتي يحضر معظمها مندوبو سورية على تعزيز تلك السياسات التي تؤدي إلى توسيع نطاق الحماية الاجتماعية المناسبة لجميع العمّال إضافة إلى أفراد المجتمع ليشمل الضمان الاجتماعي الوصول إلى الرعاية الصحية وتأمين الدخل، وتعويض البطالة أو فقدان أحد مصادر الدخل الرئيسية. وهذا ما اعتمدته منظمة العمل الدولية في دورتها المئة لمؤتمر العمل الدولي في عام 2011. كذلك أكد القانون الدولي على الحق في الضمان الاجتماعي كحق من حقوق الإنسان وتجلى بوضوح في إعلان فيلادلفيا لعام 1944 الذي دعا إلى «توسيع تدابير الضمان الاجتماعي لتوفير دخل أساسي لجميع الأشخاص المحتاجين لهذه الحماية وتوفير رعاية طبية شاملة، وأدرج الضمان الاجتماعي كحق معترف به من حقوق الإنسان في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948.

تقول بعض المؤشرات إن الفقر يمكن أن يقاس مقارنة بحصة الإنفاق على وسائل العيش الضروري من الدخل وفق حد لا يتجاوز 60% من الدخل على وسائل العيش الضرورية من غذاء وكساء بالدرجة الأولى، إن كافة العاملين بأجر في القطاع المنظم لدى الدولة والقطاع الخاص يتقاضون أجراً شهرياً أدنى من مستوى الحد الأدنى للمعيشة، وهذا الدخل لا يكفي الاحتياجات المطلوبة للغذاء فقط، وهذا ينطبق أيضاً على العاملين بأجر في القطاع غير المنظم والحرفيين والعاملين لحسابهم الخاص، نتيجة انخفاض سوية الأجور إلى مستويات غير مسبوقة، حيث حدها الأعلى لا يصل إلى الحد الأدنى لمتطلبات المعيشة. وبالمناسبة إن القطاع غير المنظم يشمل على ما يزيد عن 40% من قوة العمل وهم ليسوا أحسن حالاً من العاملين في القطاع المنظم سواء في قطاع الدولة أو القطاع الخاص بل أسوأ حالا من حيث مكان العمل وشروط العمل وساعات العمل والأجور أيضاً.

منذ أن بدأت الحكومات المتعاقبة بتبني هذه السياسات الاقتصادية الجارية اليوم بدأت عمليات تحطيم الحماية الاجتماعية، وتزايدت خلال السنوات الأخيرة من عمر انفجار الأزمة الوطنية الناتجة عن تلك السياسات الاقتصادية. إن المسؤولية الأساس للحماية الاجتماعية تقع على عاتق الدولة، وعلى دور الحركة النقابية وقدرتها على اتخاذ تلك المواقف الضرورية والحاسمة للحفاظ على هذه الحماية.

الطبقة العاملة

إضراب عمال مصفاة ريتشموند الأمريكية

أعلن اتحاد العمال في مصفاة ريتشموند بدء الإضراب العام عن العمل الأحد 20 آذار الجاري، بالتزامن مع إضراب دعا إليه اتحاد عمال «يونايتد ستيلورکر» حيث كان الاتحاد يتفاوض مع شركة شيفرون بشأن عقود عمل 500 عامل في مصفاة ريتشموند، من أجل تجديد عقودهم بعد انتهاء مدتها، ومن أجل نموذج لعقود العمال يضمن حقوقهم في مجال الأجور، وبيئة العمل لصناعة النفط. وقال اتحاد العمال: «نستهدف التوصل إلى اتفاق دون نزاع عمالي، ولكن عندما يحاول أصحاب العمل القضاء على عقود من المكاسب الجماعية، وتقويض أمن التقاعد، والإضرار بالسلامة في مكان العمل، فإننا نتعاون للقتال من أجل وظائفنا وعائلاتنا ومستقبلنا».

إضراب عام في الهند احتجاجاً على الأجور المتدنية

بدأ يوم الاثنين الماضي ملايين من العمال في الهند إضراباً شاملاً لمدة يومين احتجاجاً على سياسات الحكومة الاقتصادية فيما يتعلق بالأجور المتدنية وطالبوا بتحسين ظروف عمل جميع العمال الصناعيين والموظفين والمزارعين، حيث قامت نقابات العمال الهندية بتنظيم الإضراب وطالبت الحكومة الهندية بتوفير تغطية الضمان الاجتماعي الشاملة للعمال ورفع الحد الأدنى للأجور إضافة إلى التوقف عن خصخصة بنوك القطاع العام، هذا ويشارك في الإضراب أكثر من 200 مليون من العمال في قطاع الدولة والقطاع الخاص في مختلف القطاعات الإنتاجية والخدمية مثل الفحم والصلب والنفط والاتصالات والبريد وضريبة الدخل والمعادن والبنوك والنقل والسكك الحديد والدفاع، الذين يطالبون الحكومة برفع الأجور المتدنية.

فنلندا عمال الرعاية الصحية في إضراب

من المقرر أن يبدأ الإضراب الضيق لعمال الرعاية الصحية والاتحاد الفنلندي للممرضات العامليين يوم الجمعة 1 نيسان، ما لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن ظروف العمل. ويشارك في هذا الاضراب حوالي 25000 ممرض في ست مناطق بالمستشفيات، ومن المتوقع أن يتصاعد هذا الإضراب ليشارك فيه حوالي 40،000 ممرض ومسعف يعملون في 13 منطقة مستشفى مختلفة. حيث طالبت النقابات بزيادات في الرواتب بنسبة 3،6 في المئة فوق الزيادات السنوية لتغطي تكاليف المعيشة التي ازدادت خلال السنوات السابقة، والتخلص من الأجور المنخفضة في المهنة. ووصفت النقابة الوضع بأنه خطير، مضيفًة أن الخلافات الرئيسية حول الرواتب وشروط عقد العمل لا تزال دون حل.

إضراب عمال مركز الاتصال في ميسيسيبي

بدأ عمال مركز الاتصال في ميسيسيبي إضراباً للمطالبة بمزايا أفضل، والعلاج، حيث أضرب عشرات العمال يوم الأربعاء الفائت بالقرب من مركز اتصال هاتيسبرج التابع لشركة ماكسيموس للمطالبة بمعاملة أفضل من الشركة. والتي تتضمن التغطية الصحية المناسبة وزيادة على الأجور هذه كانت من بين مطالبهم. ووصف العاملون التأمين الصحي بأنه سيئ للغاية إضافة إلى ارتفاع تكاليفه مقارنة بالأجور التي يحصلون عليها، كذلك العاملون في مركز الاتصال لا يحصلون على أجر إجازة مرضية، إضافة إلى ذلك لا يحصلون على أيام إجازة مدفوعة الأجر. ومن الجدير ذكره يعمل لدى الشركة أكثر من 10000 عامل عبر 11 مركز اتصال في تسع ولايات. في نهاية السنة المالية 2021، سجلت الشركة زيادة في الإيرادات بنسبة 22،8%.

الحرفيون.. صوتهم غير مسموع في مؤتمراتهم

يعد النشاط الحرفي من أهم الأنشطة الاقتصادية من حيث الإبداع المهني والتنوع الواسع في الإنتاج، فهو يشكل حلقة وسيطة بين الإنتاج الآلي الواسع، كما هو في المعامل والمنشآت الصناعية الكبيرة التي تعمل على مبدأ تقسيم العمل وتسلسله على خطوط الإنتاج، وبين الحرف اليدوية التي تعمل على إنتاج القطعة الواحدة أو العمل من قبل الحرفي أي لا يعتمد كما في المعامل الكبيرة على تقسيم العمل في الإنتاج.

■ عادل ياسين

كانت ولا تزال الكثير من الحرف والمهن سائدةً في المدن والمناطق إلى فترة زمنية قريبة، مثل: صناعة السجاد اليدوي، والحفر على الخشب، وصناعة الزجاج والجلود والنسيج، وغيرها من المهن التي اكتسبت سورية بسببها شهرة واسعة لجودة وجمالية صناعتها اليدوية منذ فجر التاريخ، إلى أن بدأت تلك الحرف تتآكل وتتساقط الواحدة تلو الأخرى بسبب عوامل كثيرة اجتماعية واقتصادية، ولكن العامل الأهم في ذلك هو: إهمال الحكومات المتعاقبة، وعدم دعم أصحاب تلك الحرف بالحفاظ على هذه الصناعات التي هي جزء من ثقافتنا الوطنية وحضارتنا التي صنعها شعبنا بعرقه ودمه، وحافظ عليها لقرون طويلة، لدرجة أنها طبعت سورية بطابعها وأخذت جزءاً من اسمها، كما هي حال صناعة الزجاج والنسيج التي اشتهرت بها دمشق، فسميت بعض المنتجات باسمها كالقماش المسمى «دامسكو».

ما نود قوله والإشارة إليه، هو الواقع الذي تعيشه الآن الصناعات الحرفية ويعيشه الحرفيون، وما يتعرضان له منذ عقود وحتى الآن من انقطاعات في التيار الكهربائي وارتفاع أسعار المواد الأولية وارتفاع نسبة الضرائب بأشكالها المختلفة، ومن حصار وتضييق حقيقيين بشتى الوسائل والطرق قد دفعت الكثير من أصحاب الحرف إلى إغلاق منشآتهم الحرفية، وتحولهم إلى عاطلين عن العمل، ملتحقين بذلك بجيش المعُطّلين عن العمل، الذي اتسع قوامه في الأعوام العشرين الأخيرة، بسبب تطبيق السياسات الليبرالية التي أخذت تدمر كل ما له علاقة بالاقتصاد الحقيقي، الصناعي والزراعي، لتتسع بالتالي كل أشكال النشاط الاقتصادي الريعي، الذي يحقق أرباحاً طائلة دون تكاليف حقيقية، على حساب الزراعة والصناعة والحرف، وهذا يعكس نفسه على نسب النمو المطلوبة التي تؤدي إلى تنمية حقيقية تساهم في حل الأزمات الاجتماعية الاقتصادية المستعصية.

لعبت تلك السياسات الليبرالية الدور الأساسي في ضمور الصناعات الحرفية الأساسية، وهذا ما أشار إليه التنظيم الحرفي في مؤتمراته واجتماعاته المختلفة، حيث أكد على تأثر الصناعات الحرفية، مثل: الموبيليا والتريكو بسياسة فتح الأسواق على مصراعيها أمام البضائع الأجنبية قبل الأزمة، وخاصة الصينية والتركية منها، ومنافسة تلك البضائع للمنتجات المحلية للحرفيين، بسبب أسعارها المنافسة، الرخيصة بالنسبة للبضائع المنتجة محلياً، والتي تكاليفها الإنتاجية عالية بسبب الضرائب الكبيرة التي يدفعها الحرفي، وارتفاع أسعار استجرار الطاقة وانقطاعها المتكرر واليومي، بالإضافة إلى الضرائب المتعددة المفروضة على فواتير الكهرباء، وغيرها الكثير من التكاليف الإضافية، التي تجعل المُنتَج المحلي للحرفيين غير قادر على المنافسة مع ما هو مستورد، وما هو مهرب من بضائع من الخارج.

لقد طالب الحرفيون في مؤتمراتهم بضرورة تخفيف الضرائب عن كاهل صناعاتهم، حتى تساهم بدورها في دعم الاقتصاد الوطني، وحل المشكلات الاجتماعية، مثل: البطالة والفقر اللذين ارتفعت نسبتهما إلى حدود خطيرة، تهدد بتفجير الكثير من القضايا الاجتماعية، التي أخذ المجتمع يلمسها ويستشعر خطرها الحقيقي عليه.

المعلمون في ريف دير الزور والرقة والحسكة.. الحقوق التي يطالبون بها؟

قال المعلمون في اعتصاماتهم بأن الأجور لا تكفي معيشة الأسرة، وتكاليف المعيشة في ارتفاع، ويشمل ذلك شريحة كبيرة من الناس الذين يعملون بأجر أسبوعي أو شهري.

■ مراسل قاسيون

ونادى المعلمون في مدارس الإدارة الذاتية بمجموعة مطالب على رأسها زيادة الأجور. حيث يتقاضى المعلم 260 ألف ليرة شهرياً، وطالب المعلمون بزيادة بحيث يستطيع المعلم توفير المقومات الأساسية للحياة.

كما رفع المعلمون مطالب أخرى مثل تفعيل دور النقابة وإعطاء المعلم كامل الحقوق في إدارة الصف وتغيير المتابعة بسبب إهمالهم في أداء واجباتهم وتأمين الحماية للمعلم من أهالي الطلاب وإعطاء القروض للمعلمين ودفع تعويض شهري كبدل أجارات وتعويض بدل المحروقات بسبب الارتفاع الفاحش في الأسعار، وتفعيل قانون العاملين الموحد، وتأمين حراس ومستخدمين للمدارس وتوفير الطبابة للمعلمين. وملء الشواغر في المدارس لكي يتوفر جو تعليمي مناسب. وإعادة هيكلة اللجان العامة بسبب الفساد الذي يسودها.

ودخل إضراب المعلمين والمعلمات في أرياف دير الزور والرقة والحسكة والطبقة ومنبج أسبوعه الثالث على التوالي شاملاً عدداً كبيراً من مدارس القرى والبلدات في ريف دير الزور الشرقي والغربي والشمالي ومدارس الشدادي ومركدة والعريشة جنوب الحسكة وبالإضافة إلى العديد من المدارس في الجرنية والرقة والطبقة ومنبج. بدأ الإضراب في مدارس ريف دير الزور. وامتد بعد أيام إلى المناطق الأخرى.

ورفعت مختلف المدارس لافتات وشعارات تعبر عن الإضراب: هيبة المعلم من هيبة الوطن. أعيدوا للمعلم كرامته. عذراً أيها التلاميذ نحن مجبرون على حفظ كرامتنا.

كما يعد هذا الإضراب الأول من نوعه لأن بعض اللجان القاعدية لاتحاد المعلمين في الإدارة الذاتية شاركت في الدعوة إلى الإضراب وتوسيعه إلى المناطق الأخرى مثل مكتب الجرنية في الطبقة. بينما طالبت بعض المدارس في مناطق أخرى بحل اتحاد المعلمين وإعادة هيكلته وهيكلة لجانه العامة. ويشارك في الإضراب 5000 معلم من أصل 8000 في 480 مدرسة ريفية. ومطالبهم الأول هو زيادة الأجور بما يتناسب مع تكاليف المعيشة.

وبالإضافة إلى مطالب زيادة أجور المعلمين، يطالب المعلمون بتفعيل دور نقابة المعلمين والحقوق النقابية الأخرى وتطبيق قانون العاملين الموحد حفظاً لحقوق المعلمين والمعلمات.

هجرة الأطباء... أرقام مرعبة والنزيف مستمر

بات التسارع في هجرة الأطباء ملحوظاً إلى درجة نيل هذا الموضوع الحصّة الأكبر من المداخلات التي تم طرحها في مؤتمر فرع نقابة الأطباء السنوي في حماة، الذي عقد في الثالث والعشرين من شهر شباط 2022.

■ رند الحسين

فقد لفت رئيس فرع نقابة الأطباء بحماة الدكتور عبد الرزّاق السبّع إلى وجود حوالي 573 طبيباً غادروا القطر من محافظة حماة لوحدها!

أرقام كارثية، والقادم أسوأ

تقول الإحصاءات الرسمية بأنّ حوالي 1960 طبيباً غادروا البلاد خلال العام الماضي فقط، ليصبح مجمل عدد الأطباء الذين هاجروا حوالي 25 ألف طبيب منذ بداية الأزمة في 2011 وفق تصريح الدكتور ماهر الزعبي، المدير الإداري ومسؤول التواصل في مشفى الجيزة في درعا.

ورغم أن الأرقام مرعبة، إلّا أن المشكلة على ما يبدو ليست كمّية فحسب، بل ونوعية أيضاً، إذ أدّت هجرة الأطباء إلى فقدان اختصاصات كاملة بحالها، كاختصاص التخدير الذي بات يعاني من استنزاف سريع غير قابل للمعاوضة ضمن أجل زمنّي قصير.

فإعداد 1500 طبيب تخدير لسدّ النقص يحتاج وقتاً وجهداً استثنائياً قد يصعب تحقيقه ضمن الظروف الطاردة التي تتسبّب بالمزيد والمزيد من الهجرات!

دوامة أسباب والنتيجة الأخيرة مزيد من الاستنزاف

يقول الطبيب محمد الهنداوي لإحدى الصحف: «هنالك قلة قليلة من الأطباء ما زالت قادرة على الصمود في ظل الغلاء المعيشي وتدني الأجور، أضف إلى ذلك معاناة الأطباء في عياداتهم من عدم توفر الكهرباء والمحروقات إلى جانب الضرائب السنوية الكبيرة».

وتساءل الهنداوي عن كيفية قدرة الأطباء وعائلاتهم على العيش في ظل الغلاء والدخل المتدني.

وبالإضافة إلى ما أشار إليه الدكتور الهنداوي، فإنّ أزمة نقص الكوادر الطبية قد خلقت سلسلة أخرى من الأزمات المتمثّلة بإجهاد الأطباء المقيمين في السنوات الأولى، حيث يتكبّد هؤلاء المعاناة الأكبر نتيجة هذا النقص.

يقول أحد الأطباء المقيمين: «كلّ طبيب مقيم هنا يقوم بعمله وعمل طبيبين أو ثلاثة آخرين، وبسبب قلّة الأطباء الاختصاصيين، نلجأ كثيراً للاعتماد على أنفسنا في معالجة بعض الحالات، وهذا ما يخلق هامش أخطاء طبيّة أكبر، وفي النهاية يخرج الطبيب المقيم بعد عمل متواصل لعشر ساعات يومياً تقريباً ليستلم راتباً لا يكفيه سوى ليومين أو ثلاثة! فيبدو المخرج الوحيد أمامه آنذاك هو السير على خطى من سبقوه، ومغادرة البلاد»!

مُشعر الخطر يعمل بخجل!

بناءً على ما سبق بدأت محاولات محدودة وخجولة لاحتواء الأزمة عبر سلسلة من القرارات والإجراءات، كان آخرها تخصيص «مكافأة شهرية» بنحو 200 ألف ليرة سورية لكل طبيب تخدير، و100 ألف أخرى كتعويض مناوبات.

إضافةً إلى ذلك كشف نقيب أطباء دمشق الدكتور عماد سعادة لإذاعة شام إف إم أنه تتم دراسة تسعيرة جديدة للأطباء بالتنسيق بين وزارة الصحة والمالية وعدة جهات، ومن المفترض أنها لن تطول، حيث من المتوقع أن تتراوح بين الـ10–20 ألف ليرة، علماً أن التسعيرة المتعارف عليها حالياً وفق د. سعادة تتراوح بين الـ 8–11 ألف.

الإجراءات السابقة تشبه محاولة مسح المياه من الأرضية بينما حنفية المياه ما تزال مفتوحة!

فالزيادة الشهرية التي تمّ وصفها بالمكافأة ما هي إلا جزء من حق طبيعي، ينبغي لأي طبيب بل ولأي مواطن الحصول عليه، وزيادة تسعيرة المعاينة قد يحلّ جزئياً مشكلة الأطباء، ولكنه يلقي ثقل المعاناة الأكبر على الناس التي لم تعد تدري «من وين بدها تلاقيها ولا من وين» ممّا سيجعل جزءاً كبيراً منهم مضطراً للجوء لخيارات بديلة، كالاعتماد على الوصفات الطبية الشعبية: «جاري صار معو نفس الشي وأخد هالدوا واتحسّن عليه»، أو إهمال صحتهم وجعل الأمراض تتراكم وتتفاقم أكثر!

هجرة الأطباء هي جزء من مشكلة الهجرة العامة والمستمرة دون توقف التي تعاني منها البلاد في ظل انتفاء كل مقومات الحياة فيها

ما الحل؟

هجرة الأطباء هي جزء من مشكلة الهجرة العامة والمستمرة دون توقف، التي تعاني منها البلاد في ظل انتفاء كل مقومات الحياة فيها، بل يبدو الأمر وكأن هناك سياسات تجريف بشري منظمة، قائمة ومستمرة!

فقد بات من المستغرب والمستهجن إن لم يفكر كل سوري أو سعى للهجرة–السفر–الهرب من هذا المكان «الجحيم»، برغم كل صعوبات التعامل المباشر مع مثل هذه الخيارات بالنتيجة.

وعلى اعتبار أن ترقيع المشكلة لن يجدي نفعاً وفقاً لمحاولات الحكومة حلّ بعض المشاكل والأزمات بهذه الطريقة الخجولة وغير المجدية، في ظل الاستمرار بنفس السياسات الطبقية الظالمة، الطاردة والنابذة للسوريين، فإن الخيار الوحيد المتبقّي هو نسف كل هذه السياسات التي تقود السوريين اليوم للبحث عن حياة بظروف أفضل، أو أقل ما يقال عنها أنها طبيعية أو شبه إنسانية، والسعي الجدي لإيجاد سياسات بديلة، أكثر إنصافاً وعدالة، تكون قادرة فعلاً على إنهاء جملة الوضع الكارثي الذي يعيشه السوريين!

الأدوية مجدّداً... والمقامرة على صحة الناس

يعلم الصيادلة أكثر من غيرهم بأنه لا يكاد يمّر يوم واحد تقريباً من دون أن يُنشر على المجموعات الخاصة بهم نشرة تعديل أسعار جديدة، سواء للمنتجات الدوائية الوطنية أو المستوردة، أو حتى لما يُسمّى «الإكسسوار»، كالشامبو وكريمات التجميل وغيرها...

■ سلمى يوسف

الجديد هذه المرة هو زيادة الأسعار الأخيرة التي قامت بها شركة تاميكو للصناعات الدوائية، والمعروفة بأنها «قطاع عام».

فقد قال مدير شركة تاميكو للصناعات الدوائية الدكتور فداء علي بأنّ نسبة الارتفاع بلغت بين 18–23% وفسّر ذلك بجملة من المبرّرات المتعلّقة بارتفاع سعر الصرف، وارتفاع أسعار الشحن، والاعتماد على المولّدات الكهربائية، وارتفاع أسعار المواد الأولية، وبالطبّع كلّ ذلك بسبب الحصار الاقتصادي الذي تعاني منه سورية، وفقاً لمدير الشركة.

الكلام أعلاه وكونه صادراً عن شركة قطّاع عام تدّعي وتؤكد عدم سعيها سوى إلى ربح بسيط، يعطي ضوءاً أخضر للشركات الخاصة لترفع أسعارها أيضاً، وهذا ما يحصل فعلاً، إذ لا تكاد تصدر شركة ما نشرة تعديل أسعار حتى تتبعها باقي الشركات!

تعلّق إحدى الصيدلانيات على السرعة في تعديلات الأسعار اليومية ساخرة: «بتنا نحتاج إلى موظّف خاصّ في الصيدلية دوره فقط هو متابعة نشرات الأسعار وتعديلاتها، ولا شكّ أنّه سيعمل أكثر منّا بسبب الحركة السيئة وارتفاع الأسعار وانقطاع الدواء».

ورغم أن تبريرات رفع أسعار الأدوية تبدو منطقية، وجزء منها صحيح وواقعيّ فعلاً، ولكن لا يمكن إنكار أنّ هذه الأسباب جُعلت حجة مستمرة من أجل تحقيق مزيد من الأرباح للشركات الدوائية، العامة والخاصة، وإلّا فلماذا يستمر التهافت على افتتاح معامل وشركات أدوية جديدة إذا كان هذا القطّاع خاسر حقاً كما يدعون؟

رغم إغراق السوق المحلية بأصناف مكررة، وتراكيب دوائية متشابهة؟!

وبعيداً عن الأسباب والذرائع والمبررات، فإن الارتفاعات المتتالية على أسعار الأدوية يحصد نتائجها السلبية المواطنون بالنتيجة على حساب المزيد من تردي صحتهم، والأسوأ بهذا الصدد هم من يعانون من الأمراض المزمنة والخطرة.

فمع كل نشرة سعرية جديدة تتضمن رفعاً لأسعار بعض الأصناف الدوائية هناك مقامرة على صحة المواطنين بمضمونها ونتائجها، وتحديداً مقامرة على صحة المفقرين!

في فهم معنى «الغاز مقابل الروبل»

1- «العقوبات وسعر الصرف»

أعلنت روسيا يوم 23 آذار الماضي، أنها لن تقبل استمرار بيع غازها للدول «غير الصديقة» بالدولار أو باليورو، ولن تبيعه إلا بالروبل. ووضعت قرارها موضع التنفيذ ابتداءً من اليوم، 1 نيسان، بما في ذلك أنها ابتداءً من تاريخ اليوم، ستغلق حنفية الغاز على من لا يقبل الدفع بالروبل... فما الذي يعنيه ذلك بالنسبة لروسيا وأوروبا والعالم ككل؟

■ مهند دليقان

سنحاول ضمن سلسلة من المقالات المرور على عدة مستويات في فهم معنى وأبعاد التحول الجاري، والذي نعتقد أن مسألة تسعير الغاز بالروبل وعلى أهميتها، ليست أكثر من مدخل أولي ورمز لعمليات التحول القادمة... وفي هذه المقالة سنقف عند أحد الأمور الأكثر وضوحاً ومباشرة بما يخص هذه المسألة وهي التأثير المتبادل بين «العقوبات» و«سعر الصرف» و«الغاز-روبل»...

العقوبات والتأثير على الروبل

يوضح الشكلان التاليان تغيرات سعر صرف كل من الدولار واليورو على التتالي مقابل الروبل، وذلك خلال الفترة من 20 شباط الماضي وحتى اليوم الأول من نيسان، أي خلال حوالي 40 يوماً.

إننا اليوم أمام واقع جديد ضمن هذا الواقع تستطيع الدولة المعاقبة أن تستعيد قيمة عملتها خلال أقل من شهر واحدٍ عمليا

قبل انطلاق «العملية العسكرية الخاصة» الروسية في أوكرانيا يوم 24 شباط الماضي، كان سعر صرف الروبل مقابل كل من الدولار واليورو هو بحدود «1 دولار=75 روبل، 1 يورو=86 روبل».

في اليوم التالي مباشرة لبدء العملية، بدأت العقوبات الغربية التي وصلت خلال أسبوعين إلى مستوى غير مسبوق إطلاقاً. انعكس ذلك مباشرة في سعر صرف الروبل؛ حيث انخفض إلى مستويات قياسية يومي 8 و9 آذار «الدولار وصل إلى حدود 150 روبل، واليورو إلى حوالي 163 روبل»، أي إنّ الروبل كان قد خسر عملياً نصف قيمته خلال أسبوعين.

بعد استيعاب الصدمة الأولية لانهيار سعر الصرف، بدأت جملة من القرارات المتعلقة بالبنك المركزي الروسي، وبحركة العملات الصعبة من وإلى روسيا، وبدأت هذه الإجراءات تفعل فعلها بشكل تدريجي يوضحه التحسن التدريجي لسعر صرف الروبل ابتداءً من يوم 10 آذار وحتى يوم 22 آذار.

وابتداءً من يوم 23 آذار، أي يوم الإعلان عن قرار روسيا بيع غازها بالروبل حصراً، بدأت عملية تحسن سريع للروبل، وكانت عاصفة مع افتتاح أسواق يوم الاثنين الماضي 28 آذار. ويمكن أن نرى اليوم أنّ سعر صرف الروبل مقابل الدولار واليورو قد عاد تقريباً إلى القيم نفسها التي كان عليها قبل بدء العاصفة الأوكرانية.

مسار جديد للعقوبات

ما ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار جدياً، واستناداً إلى مجرد التوصيف الشكلي لمسار سعر صرف الروبل خلال 40 يوماً الماضية، هو أننا أمام مسارٍ جديد بالمعنى التاريخي لكيفية تأثير العقوبات الغربية؛ فالنظر إلى التجارب السابقة للعقوبات، على كل من إيران وكوبا وسورية والعراق والسودان وليبيا ولبنان وغيرها، وحتى على روسيا نفسها فيما مضى وخاصة ابتداء من 2014، يظهر أن إحدى النتائج المشتركة لكل هذه العقوبات، والتي بات يتم التعامل معها على أنها قانون وعلى أنها قدر لا راد له، هي أنّ سعر صرف عملة الدولة المستهدفة يهوي وينحدر يوماً وراء الآخر وسنة بعد أخرى، ويترافق ذلك بطبيعة الحال بتدهور الوضع المعيشي للسواد الأعظم من سكان البلد المعاقب، وكذلك بفقدان سلع أساسية وبصعوبات كبرى وأوضاع مأساوية... «لا يمكنني في يومٍ من الأيام أن أنسى التباهي المتعجرف والوقح لجويل ريبورن، المبعوث الأمريكي الخاص السابق لسورية، في جنيف عام 2019، وهو يظهر لمحدثيه على هاتفه تطبيقاً يتابع من خلاله سعر صرف الليرة السورية ويعبر عن فرحه العارم بتأثير العقوبات الأمريكية في تدمير الليرة السورية»...

بعد هذا المسار خلال كامل النصف الثاني من القرن العشرين وفوقه عقدين من القرن الحالي، فإننا اليوم أمام واقع جديد؛ ضمن هذا الواقع، تستطيع الدولة المعاقبة أن تستعيد قيمة عملتها خلال أقل من شهر واحد عملياً... بما في ذلك أن أسعار السلع الأساسية كلها في روسيا وإن كانت قد ارتفعت ضمن حدود 10% إلى 15% خلال فترة انحدار قيمة الروبل، فإنّ تلك الارتفاعات قد بدأت بالتراجع، وبدأت الأسعار بالعودة إلى مستوياتها السابقة، ناهيك عن أنّ المعلومات تقول اليوم إنّ البنزين في المحطات في روسيا يباع بأسعار أقل ب10% مما كانت عليه قبل شهرين!

هذا ولم نتكلم بعد عن الأضرار التي وقعت على «الدول المعاقبة»، أي على الولايات المتحدة وأوروبا خاصةً...

كل ذلك، يدعونا إلى التفكير أبعد وأعمق؛ فالتحولات التي تجري ليست اعتيادية إطلاقاً، وهذا ما سنحاول العمل عليه بشكل تدريجي ضمن المقالات اللاحقة التي ستعالج بشكل أولي الأبعاد التالية للمسألة:

العلاقة بين البترودولار والمواد الخام حول العالم.

العلاقة بين البترودولار والتبادل اللامتكافئ.

مستقبل البترودولار ومستقبل التبادل اللامتكافئ.

مستقبل الولايات المتحدة وأوروبا.

دور الذهب، وما هي العملة العالمية الجديدة؟

ما هي طبيعة النظام العالمي الجديد القادم؟

في فهم معنى «الغاز مقابل الروبل»

2- «إذا أردنا أن نعرف ماذا في إيطاليا»

هنا الحلقة الثانية، ويمكن الرجوع إلى الأولى عبر الرابط «1- العقوبات وسعر الصرف»...

مع قرار روسيا تسعير غازها بالروبل، وكذلك الصفقة التي وقعت مع الهند لتبادل نفطي بالروبية الهندية، وفوقه الحديث الصيني السعودي عن احتمال التحول إلى شراء النفط باليوان الصيني، فإنّ العالم بأسره يناقش اليوم السؤال التالي: «**هل وصلنا إلى نهاية عصر البترودولار؟**»، ويخفي الكثيرون أن السؤال الأهم الكامن تحت هذا السؤال مباشرة هو التالي: «**هل وصلنا إلى نهاية عصر الدولار كعملة عالمية؟**»... وتحت هذين السؤالين أسئلة كثيرة أكبر وأعمق سنحاول مقاربتها أولاً بأول ضمن الحلقات القادمة من هذه السلسلة.

ولكن قبل ذلك، لا بد من عودة إلى الوراء «قليلاً وربما كثيراً» في محاولة لتقديم شرحٍ مبسط مستند إلى الماركسية لمفاهيم اقتصادية ومالية يجري تقديمها لنا على أنها طلاسم لا يمكن للإنسان العادي فهمها، وهذا مقصود بطبيعة الحال؛ لأنّ أرباب المال يرون العلم الاقتصادي الحقيقي علماً محرّماً على عامة الناس، بالذات لأنه علمٌ كاشفٌ للأسباب والآليات الأساسية للظلم والقهر والاستغلال الذي تعيشه البشرية، وذلك رغم أنّ حقيقة الأمر هي أنّ العلم الاقتصادي قابل للفهم من الجميع، بل وربما أقل صعوبة من غيره من العلوم، على الأقل بما يخص أساسياته التي يحتاج فهمها كل إنسان يعيش على هذه الأرض.

«إذا أردنا أن نعرف ماذا في إيطاليا...»

إذا حاولنا تطبيق الطريقة الإبداعية لنهاد قلعي- حسني البورظان «لكي نعرف ماذا يحصل في إيطاليا فيجب أن نعرف ماذا يحصل في البرازيل...»، فإنّ الأمر قد يبدو بالشكل التالي:

لنعرف معنى «روبل- غاز» علينا أن نعرف معنى البترودولار.

لنعرف معنى البترودولار علينا أن نعرف معنى بريتين وودز.

لنعرف معنى بريتين وودز علينا أن نعرف ما الذي يعنيه وجود عملة عالمية هي الدولار.

ولنعرف معنى وجود عملة عالمية علينا فهم معنى العملات المحلية.

ولفهم معنى العملات المحلية علينا أن نفهم قبل كل شيء ما هو معنى العملة أساساً، وقبلها معنى النقد...

ولنعرف معنى النقد علينا أن نعرف معنى البضاعة.

ولنعرف معنى البضاعة علينا أن ندرس «ولو بشكل مبسط» قانون القيمة!

شرط التبادل

لم يظهر النقد أو المال إلا في مرحلة متأخرة من تطور البشرية الطويل. ولم يكن أول نقد استخدمه الإنسان هو العملات المعدنية والأوراق والصكوك والحسابات التي نعرفها اليوم، وكذلك فهو لم يستخدم النقود الذهبية أو الفضية أو البرونزية أو غيرها إلا في مرحلة متأخرة جداً. النقد الأول الذي استخدمه الإنسان كان يختلف من منطقة لأخرى حسب طبيعة الموارد الموجودة وطبيعة النشاط الاقتصادي؛ ففي أماكن معينة جرى استخدام الملح كنقد «حتى أنّ رواتب الجنود الرومان كانت تدفع أحياناً بالملح»، وفي أخرى ريش طيور معينة، وفي ثالثة أنواع محددة من الأصداف وهكذا... ولكن لماذا استخدمها ولأية غاية؟

إذا حاولنا تطبيق الطريقة الإبداعية لنهاد قلعي حسني البورظان لكي نعرف ماذا يحصل في إيطاليا فيجب أن نعرف ماذا يحصل في البرازيل

لم تبدأ عمليات تبادل المنتجات بين البشر أفراداً وجماعات إلا في مرحلة متأخرة جداً، إذ إن الشرط الأساسي لأية عملية تبادل لم يكن متحققاً طوال القسم الأعظم من عمر البشر على الأرض؛ ذلك الشرط ببساطة هو قدرة التجمع البشري على إنتاج فائض ما، حتى ولو كان موسمياً في المراحل الأولى، بحيث يمكنه مبادلته مع منتجات أخرى، لتجمعات مجاورة، أو ضمن التجمع نفسه.

تقسيم العمل

عمليات التبادل الأولى أخذت شكل المقايضة، أي التبادل المباشر للمنتوجات، وبما يسمح بتلبية الاحتياجات. ومع التطور بدأ إنتاج الإنسان وكذلك حاجاته بالتنوع والتوسع.

يعبّر الاختصاصيون عن هذا التطور، بأنه تطورٌ في تقسيم العمل بين الناس، بمعنى أنّه ولفترة طويلة لم تكن هنالك اختصاصات في العمل البشري، الكل يعمل مع بعضه وبنفس الأعمال تقريباً، «جمع والتقاط وإلى حد ما صيد». في تلك المرحلة كان هنالك نوع بسيط من تقسيم العمل، ولكنه «تقسيم عمل طبيعي» يستند إلى العمر والجنس: «فالشباب هم المعنيون أكثر من غيرهم بالصيد مثلاً، في حين أن الأصغر عمراً معنيون بالالتقاط، والنساء معنيات أكثر بالأعمال القريبة من مكان تجمع العشيرة بما في ذلك الإنجاب والتربية ومن ثم في مراحل لاحقة الزراعة وتربية المواشي، والكبار في السن يلعبون دوراً استشارياً بحكم خبرتهم، وهكذا...».

مع تطور قدرة الإنسان على التعامل مع الطبيعة، وعبر العمل بالدرجة الأولى، أصبح ممكناً وضرورياً في مرحلة معينة من التطور أن يخطو تقسيم العمل خطوات إضافية إلى الأمام. بشكل مبسط، فقد أصبح ممكناً مثلاً أن يختص شخص أو مجموعة أشخاص صغيرة بتصنيع المحاريث وغيرها من أدوات الزراعة البسيطة التي كان البشر قد استطاعوا اختراعها حتى حينه. بالمقابل فإنّ على العشيرة أن تقدم لهذه المجموعة أو الشخص احتياجاتهم الأخرى من طعام ولباس وإلخ. يمكن اعتبار هذا الشكل التعاوني الشكل الجنيني الأولي لعمليات المقايضة اللاحقة، والتي ظهرت بادئ الأمر بشكل أوضح في التبادلات بين العشائر المتجاورة «مقايضة أنواع مختلفة من الطعام واللباس والأدوات وغيرها ببعضها البعض».

أساس المقايضة

كان كل طرف من الطرفين المتقايضين يسعى ضمن عمَلية المقايضة للحصول على منتَج مختلف نوعياً عن المنتوج الذي يقدمه، «وتالياً يلبي حاجات مختلفة» ولكن في نفس الوقت أن يكون مكافئاً بطريقة ما للمنتوج الذي يقدمه، وبما أنّ المنتوجات التي يجري تقايضها هي مختلفة عن بعضها كل الاختلاف، في وزنها وحجمها وطبيعتها، «مثلاً لباس مقابل طعام»، فإنّ العملية كانت تجري بشكل تقريبي وتوافقي، ولكنها تستند ضمنياً إلى وحدة قياس ليست ملموسة ولا واضحة للعيان... وقد عبر أرسطو عن ذلك بالقول إن «التبادل يجري بين متعادلات» أي بين أشياء متكافئة، ورغم أنه كان من المستحيل أن يتمكن من تحديد الوحدة التي يجري القياس الضمني على أساسها في ذلك الوقت المبكر من التاريخ، إلا أن مجرد تلمسه لهذه القاعدة كان عبقرية فذة أسست للاكتشافات اللاحقة «بعد أكثر من ألفي سنة» التي صاغتها مدرسة الاقتصاد السياسي الكلاسيكي بدءاً من آدم سميث وريكاردو ووصولاً إلى ماركس.

في الحلقة التالية سنقف عند:
- ما هي البضاعة؟
- قانون القيمة

بانوراما: كيف قرأت قاسيون منذ 2007

استعرضنا في مادة سابقة فكرة الانتقال من الفضاء السياسي القديم إلى الجديد، وهذا مرتبط ارتباطاً وثيقاً، بل هو أحد أهم جوانب التحول الجاري في التوازن الدولي، هذا التحول الذي من خلاله تجري عملية إنهاء أو انتهاء القطبية الأحادية، أو بالأحرى انتهاء الهيمنة الأمريكية كمنظومة مستفردة في العالم وقائمة على نهب الشعوب وتعميق الهوة الطبقية وعلى كافة المستويات.

■ ريم عيسى

سلط حزب الإرادة الشعبية الضوء على التغيير الجاري في ميزان القوى الدولي منذ مطالع هذا القرن، وفي سياق الأزمة السورية خلال السنوات الإحدى عشرة الماضية وبالأخص في بعض النقاط المفصلية فيها.

ما يحصل اليوم سواء إقليمياً أو دولياً- أحداث أوكرانيا مثالاً- يصب في هذا التغيير والتحول، وقد بدأت تتوسع حلقات النقاش التي تتداول هذا الموضوع وبات صعباً تجاهله وعدم الخوض في تفاصيله ومآلاته والتأثيرات المتوقعة منه. هذا ما كان واضحاً لنا منذ أكثر من خمسة عشر عاماً على الأقل، وفي هذه المادة نستذكر بعض الاقتباسات حول التغيير في ميزان القوى الدولي من مواد في قاسيون منذ عام 2007، والتي يمكن من خلال قراءتها ضمن التطورات على المستوى الإقليمي والدولي، وبالتأكيد فيما يتعلق بالملف السوري، يمكن التعاطي مع ما يحصل بشكل أكثر تنظيماً والعمل على الوصول إلى الهدف المنشود فيما يتوافق مع التغييرات الجارية والتي تصب في مصلحة الشعوب بما في ذلك تقرير مصيرها والتحرر من النهب والقيود التي فرضتها عليها القوى التي باتت اليوم في حالة تراجع متسارع.

بانوراما

«إن انهيار الاتحاد السوفياتي لم يلغ الثنائية القطبية، بل غيّر التوازنات بين القطبين إلى حين. فقطب الشعوب التحرري الساعي إلى العدالة الاجتماعية استطاع بعد عقد من انهيار الاتحاد السوفياتي أن يستعيد شيئاً من قواه، وبسبب الأزمة العميقة التي يعيشها النظام الرأسمالي العالمي توفرت الظروف الموضوعية كي ينتقل هذا القطب المتراجع من الدفاع إلى الهجوم في بعض النقاط والبؤر في بادئ الأمر، ومازالت هذه العملية قيد التشكل والتطور وأصبح واضحاً أننا نعيش اليوم عشية هجوم عالمي جديد لقطب الشعوب على كل الجبهة في عرض الكرة الأرضية وطوله

ومن الجدير بالذكر، أن محاولة الإمبريالية الأمريكية الاستفراد بالعالم، وفرض القطب الواحد خلافاً لمنطق الطبيعة والمجتمع قد أدى عملياً إلى نشوء فوضى عالمية، أصبح من غير الممكن التحكم بها دون دخول قطب الشعوب على خط التأثير والتغيير على الظواهر السلبية التي تتعاظم في كل العالم من مشاكل الفقر والجوع والمرض والبيئة... إلخ

إن كل المؤشرات تؤكد أن المعركة قد اقتربت، وأن المشروع الأمريكي قد دخل مرحلة الفشل والتراجع، ولكن هذا الفشل والتراجع محكوم بعامل واحد فقط لا غير، هو إرادة المقاومة والتصدي».

من افتتاحية قاسيون «هل نحن عشية انهيار قريب لمشروع القطب الواحد» 20 شباط 2007

●●●

«الأزمة الرأسمالية العظمى، هي أزمة لا سابق لها بمجرياتها وتداعياتها اللاحقة... فهي ليست عابرةً ودوريةً بالمعنى الكلاسيكي، بل هي طويلة وعميقة بمقدار إمكانية الرأسمالية نفسها على الاستمرار في مواجهة تناقضاتها التي لا مخرج لها منها إلا بالخروج من الرأسمالية نفسها علينا أن نتوقع الأسوأ في مآل وتداعيات هذه الأزمة التي لم تنفع فيها حتى الآن، كل تطمينات قادة ومنظري النظام الرأسمالي، بل على العكس، فقد ازدادت اشتعالاً. وإذا كانت الأزمات السابقة في القرن العشرين قد استدعت الحرب العالمية الأولى والثانية.. وأدت في الحالتين إلى تغيّر جدي في ميزان القوى الدولي لمصلحة قوى التحرر والتقدم والاشتراكية، فعلينا اليوم أن نتوقع التقدم الذي ستحققه هذه القوى نفسها نتيجة هذه الأزمة والذي سيتجاوز بأبعاده التاريخية الانتصارات التي تحققت حينذاك على الرأسمالية، وسيؤدي بالتالي إلى تغير غير مسبوق في ميزان القوى الدولي ضد مصالح الرأسمالية العالمية».

من افتتاحية قاسيون «أزمة الرأسمالية.. وخياراتنا الوطنية» 22 تشرين الأول 2008

●●●

«إن الأزمة الرأسمالية العالمية في تعاظم وتعمق، وهامش متانة الرأسمالية كنظام قادر على تقديم حلول حقيقية يسير نحو الانخفاض والتلاشي.. والأمر أخطر كما يتبين في بلدان الأطراف الرأسمالية حيث فقدت أنظمتها الاقتصادية كل احتياطات متانتها ومناوراتها... إن قبضة الإمبريالية العالمية قد وهنت اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وبدأت تلوح في الأفق القريب الآفاق البديلة الجديدة...

إن ميزان القوى السياسي والاجتماعي عالمياً وإقليمياً ومحلياً في كل مكان.. بدأ يميل لغير مصلحتها، وهو يصنع قواه السياسية الفاعلة على الأرض التي ستقوى بقدر تعبيرها بشكل صحيح عن مصالح الناس الجذرية ضد الفقر والبطالة والاضطهاد. وستثبت الحياة أن الحلول الترقيعية المؤقتة إنما هي مضيعة للوقت، فالمطلوب هو حلول اجتماعية جذرية لضمان الانتصار في المعركة الوطنية الكبرى التي تدق الأبواب.. وإذا لم نفعلها اليوم فهذه المعركة نفسها غداً ستطهّر بنارها مجتمعاتنا من دنس الليبرالية الاقتصادية التي أذاقت الجماهير الشعبية المرارة في عيشها وأهانتها في كرامتها».

من افتتاحية قاسيون «مرةً أخرى.. الاشتراكية هي الحل» 23 حزيران 2011

●●●

«رافق الحدث السوري انعطاف نوعي في ميزان القوى الدولي، تمثل هذا الانعطاف بتوصل روسيا والصين إلى ترجمة الفيتو المزدوج لهما على الأرض بالمنع الفعلي للتدخل العسكري المباشر في سورية. هذا «الانقلاب» في المشهد الدولي الذي تعثر في محطات مشابهة سابقة شوّش على كل من أسقط الأزمة الاقتصادية للرأسمالية من حساباته وتحليلاته، بقصد أو بغير قصد، بدءاً من أنصار النظام السوري الذين تيقّنوا من حتمية اندحار المؤامرة الكونية ضد سورية

ستثبت الحياة أن الحلول الترقيعية المؤقتة إنما هي مضيعة للوقت فالمطلوب هو حلول اجتماعية جذرية لضمان الانتصار في المعركة الوطنية الكبرى التي تدق الأبواب

التحول الجاري في التوازن الدولي

«مركز الكون»، وصولاً إلى جزع سوزان رايس وأمير قطر بسبب «الأزمة الأخلاقية» الجديدة في مجلس الأمن نتيجة عجزه عن تشريع الباب لقصف سورية.

إن التدخل العسكري المباشر في سورية كان يعني قيام مواجهة شاملة في المنطقة ووصول الصراع إلى مداه الأقصى، وهذا أمر لم ولن يسمح الروس بحصوله، وهم عند هذا المفصل تحديداً توصلوا للمرة الأولى إلى منعه فعلياً عبر إحداث توازن عسكري وسياسي رادع، وهذا المفصل تحديداً هو بداية تحقق التوازن الجديد على الأرض.

هذا التوازن الجديد هو حصيلة تقدم السياسة الروسية وبلدان البريكس بالنقاط على السياسات الأمريكية التي باتت تسعى إلى الفوز بالضربة القاضية بعد تعثر مخططاتها المرة تلو الأخرى منذ أيلول2001، إلّا أن المعركة لا تزال قائمة ولكن المنحى العام للسياسات الأمريكية في هبوط مطّرد».

من مادة «سوية في قلب معادلة الصراع الدولي الجديد» 26 حزيران 2012

●●●

«ثبّت الفيتو الروسي- الصيني المزدوج المكرر ميزان القوى الدولي بحيث أصبحت محصلته صفراً بين الجانب الأمريكي- الغربي وحلفاؤه من جهة، والجانب الروسي- الصيني وحلفائه من الجهة الأخرى، وقلنا في حينه إن التوازن الجديد منع التدخل الخارجي المباشر ونقل أمريكا إلى تنفيذ الخطة «ب» للتدخل غير المباشر عبر التمويل والدعم بأشكاله المختلفة بغرض رفع منسوب الدم إلى الحدود الكافية لإحداث انقسامات عمودية حادة في بنية المجتمع السوري تأخذه نحو حرب أهلية تحقق بالحد الأدنى إنهاءً للدور الوظيفي لسورية في المنطقة، وبالحد الأعلى تزيلها من الوجود كدولة موحدة أرضاً وشعباً.

ويمكن القول إنه إذا كان التوازن السابق قد منع التدخل الخارجي المباشر فإن التوازن الجديد يعمل على تطويق التدخل غير المباشر أكثر فأكثر، وبما أن أمريكا لن تتخلى عن أهدافها الإستراتيجية، وبما أنها تحررت من عقدة الإنكار على عكس أجزاء من المعارضة والنظام السوريين، فقد أبقت بعض الأوراق في يدها للتعاطي مع الواقع الجديد».

من افتتاحية قاسيون «التوازن الجديد.. من جنيف إلى القاهرة» 3 تموز 2012

●●●

«إذا كان ما يسمى «التوازن الدولي»، بين الدول الرأسمالية القديمة، في المساحة الجيوسياسية للإمبريالية الأمريكية- الأوروبية الغربية، من جهة وبين الدول الرأسمالية الصاعدة اقتصادياً «دول «البريكس» وربما منظمة شنغهاي الأوسع اليوم» هو الشكل الذي يظهر به التوازن العالمي الجديد، فإنّ محتوى هذا التوازن العالمي إنما هو التوازن الطبقي بين قطب الرأسمالية كلها عموماً من جهة، وقطب الشعوب من جهة أخرى.

التشابهات والاختلافات بين التوازن الحالي والتوازنات السابقة في القرن العشرين يمكن أن نتلمس بعضها عبر النظر إلى المسألة من إحدى زواياها، وهي زاوية ردود فعل الإمبريالية إزاء أزماتها، والبدائل والمخارج التي تطرحها. انهيار أشكال وتنويعات البديل التاريخي للإمبريالية المأزومة يحمل الدلالة التاريخية على ضرورة اقتراب تشكل بدائل تمثل قطب الشعوب، ولذلك فإنّ العمل على تشكيل وبناء هذا البديل التقدمي منذ اليوم هام وحاسم، ليس من أجل تقصير المعاناة البشرية والكلفة الناتجة عن تجريب القطب الإمبريالي المتراجع لعدة أشكال أخرى قد يبتكرها لفاشيات جديدة، بل ولأن إجهاض البديل الفاشي الجديد في مهده اليوم قبل أن يكبر ويقوم بالعملية الانتحارية الأخيرة التي قد لا يبقى بعدها بشر يخبرون عنها».

من مادة «التوازن الجديد وطريق الانتصار» 28 أيلول 2013

●●●

«جاءت تفاعلات الأزمة السورية، بشقها السياسي، لتظهر أن الهياكل السياسية التي أنشئت على مقاس محاولات التدخل الخارجي المباشر في حينه- «مجلس إسطنبول» بالدرجة الأولى- باتت غير قابلة بنيوياً ومنطقياً للاستمرار، بنتيجة ميزان القوى الدولي المتشكل والتي بدأت معالمه بالظهور عملياً مع أول فيتو روسي- صيني مزدوج يلجم ذاك النمط من التدخل، الأمر الذي دفع بـ«المعلم» الخارجي- الأمريكي أولاً- المتحول ديناميكياً إلى التدخل غير المباشر إلى تعديل «الطبخة» وإنتاج وتسويق وتعويم ومحاولات فرض هياكل سياسية «سورية» تلائم ذاك النمط من عمله- «ائتلاف الدوحة» مثلاً، مع مختلف التشكيلات التي أخذت صراحة عناوين طائفية، والتي باتت هي الأخرى اليوم، بنيوياً ومنطقياً، غير قابلة للاستمرار مع بدء أفول معالم التدخل غير المباشر، من خلال التوجه إلى نقل الصراع السوري إلى إحداثياته السياسية، بالدرجة الأولى.

ومع بدء التحول المرتقب في إحداثيات الصراع في سورية وعليها، بناءً على المستجدات في ميزان القوى الدولي والإقليمي، فإن هذا الوضع، وجدلية «القديم» و«الجديد»، سيخلقان توازنات جديدة سيتحول مركز الثقل فيها حكماً لمصلحة القوى الوطنية الديمقراطية السورية الجذرية والحقيقية والجدية، المعبرة عن مصالح السواد الأعظم من السوريين، بما فيها المصالح الاجتماعية، بما يخلق اصطفافات سيكون لها هي الأخرى طابع حقيقي بعيداً عن تلك الاصطفافات السابقة والقائمة».

من افتتاحية قاسيون ««القديم» و«الجديد».. والاصطفافات الحقيقية» 5 تشرين الأول 2013

●●●

«بات الحديث عن توازن دولي جديد أمراً بدهياً في الظرف العالمي الراهن، وذلك بعد صعود الدور الروسي ومعه مجموعة «بريكس» وتأثيراته متعددة الأشكال على العديد من الملفات الدولية الساخنة، ومنها الأزمة السورية ومؤتمر جنيف المزمع انعقاده حول سورية. أي إن التوازن الدولي الجديد الذي بات واقعاً منذ أكثر من سنة بدأ الآن بالبحث عن تجلياته السياسية الدولية والإقليمية. وضمن هذه الرؤية يمكن النظر إلى مؤتمر جنيف من الزاوية المطلوبة. إن المحاولات العبثية بإعاقة انعقاد المؤتمر. تأتي عكس اتجاه التطور الموضوعي في الوضع الدولي الذي يتجه نتيجة التوازن المذكور نحو التسويات بالضرورة، الأمر الذي سيترك تأثيره بالتأكيد على التوازن الإقليمي أيضاً، وسيصنف كل القوى التي تقف ضده في خانة التطرف والتشدد، وبالتالي فإن الوقوف ضد الواقع الجديد هو عملية انتحار تقدم عليها القوى المعيقة، ولاسيما بعد أن اكتملت معظم ظروف انعقاد «جنيف»، موضوعياً وذاتياً».

من افتتاحية قاسيون «جنيف.. وقوى الإعاقة!» 2 تشرين الثاني 2013

●●●

«يمكن تلخيص ما جرى ويجري على الساحات الدولية والإقليمية والداخلية السورية خلال الأسابيع القليلة الماضية، بأنه بداية التبلور السياسي الملموس للتوازن الدولي الجديد الذي مضى على تكونه الواقعي بالمعاني الاقتصادية والعسكرية والمعرفية أكثر من سنة على أقل تقدير.

رغم ذلك فإن هذا التوازن لم يبدأ بفرض نفسه واقعاً سياسياً إلا في الآونة الأخيرة فقط، الأمر الذي ينعكس، في ظاهره، كجملة من الانعطافات الفجائية، وهي ليست فجائيةً في جوهرها، لكنها تبدو كذلك بالنسبة لتلك القوى التي لم تستقرئ التوازن قبل حدوثه، ولم تستطع حتى فهم أبعاده ونتائجه الإقليمية والداخلية في المرحلة التي غدا فيها شديد الوضوح.

وبعيداً عن الغوص في الأسباب التفصيلية التي تدفع «القوى المتفاجئة» لممانعة الواقع الجديد، تلك الممانعة التي تمّ كسر أول درجاتها فعلياً بإقرار الجميع بالحل السياسي طريقاً وبجنيف-2 بدايةً لذلك الطريق، فإنّ السبب الجوهري لممانعة الواقع الجديد هو رعب هذه القوى من مستقبلها».

من افتتاحية قاسيون «الانعطافات المفاجئة.. ومستقبل «القوى المتفاجئة»» 9 تشرين الثاني 2013

●●●

«تستمر الولايات المتحدة وحلفاؤها في مساعيهم لتوسيع «خارطة الحريق»، ليلتهم المنطقة الممتدة من قزوين إلى المتوسط، ودول أمريكا اللاتينية «الخارجة عن الطاعة»، إضافة إلى محيط الصين كاملاً. كلّ ذلك في سبيل الخروج من الأزمة الرأسمالية العميقة، وفي سبيل منع وإعاقة ترجمة التوازن الدولي الجديد سياسياً، أملاً في إعادة التاريخ إلى عهد الحاكم الأمريكي المطلق.

بالمقابل، تعمل روسيا ومن خلفها قوى «بريكس» على إخماد تلك الحرائق، ومنع تحويلها إلى حروب كبرى أو حروب استنزاف طويلة الأمد على «النموذج السوري»، الذي تجري حالياً محاولة تصديره إلى أوكرانيا. بل وعلى العكس من ذلك فإن هذه القوى تعتمد الحلول السياسية بوصفها الطريق الإجباري الذي سيمر الجميع عبره باتجاه استكمال ترجمة ميزان

التوازن لم يبدأ بفرض نفسه واقعاً سياسياً إلا في الآونة الأخيرة فقط الأمر الذي ينعكس في ظاهره كجملة من الانعطافات الفجائية

القوى الدولي الناشئ، الذي سيسمح بدوره لشعوب المناطق «المحترقة» أو المهددة بالاحتراق بتقرير مصائرها بأنفسها».
من مادة «الحلول السياسية خيار إلزامي عالمياً..!» 8 آذار 2014

●●●

«يبدو جلياً أن التوازن الدولي الجديد بانعكاساته الإقليمية والسورية بات يلزم معسكر واشنطن وأتباعها ليس بالبحث عن تعديله لصالحها- بحكم إدراكها لاستحالة هذه المهمة في ظل الهجوم المعاكس من الكتل المناوئة- بل باتت تكتفي بمحاولات تثبيته توجساً من وتيرة أسرع في تراجعها».
من مادة «تعديل ميزان القوى أم محاولة تثبيته» 7 نيسان 2014

●●●

«وفي بيت الرأسمالية الداخلي، عَمّقت الأزمة الرأسمالية العظمى الانقسام ضمن المعسكر الرأسمالي نفسه بين المركز الإمبريالي الأمريكي- الأوروبي من جهة، والقوى الرأسمالية الصاعدة «البريكس» من جهة أخرى، وصولاً إلى توازن دولي جديد انتهت فيه أحادية القطبية الأمريكية، دون أن يعني ذلك أن الاستقطاب الجديد سيكون شبيهاً بذاك الذي ساد خلال مرحلة الحرب الباردة، ولكنه استقطاب ثنائي مؤقت لن يطول العهد به حتى ينزاح باتجاه الثنائية الحقيقية على المستوى العالمي بين قطب الشعوب من جهة والنظام الرأسمالي ككل من جهة أخرى، ذلك أن شعوب دول «البريكس» «مثالاً» وفي إطار نضالها الوطني للدفاع عن وحدة أراضيها ومصالحها الوطنية في وجه الإمبريالية المحكومة بتوسيع رقعة الحرب والاستغلال، إنما تندار بالتدريج ضد الرأسمالية نفسها كنظام اقتصادي- اجتماعي، الأمر الذي ينسجم مع مصلحة شعوب العالم الثالث التي يندمج نضالها الوطني ضد الغرب الإمبريالي وضد الصهيونية أكثر فأكثر مع نضالها الاقتصادي- الاجتماعي، ويدفع هذا الانسجام العميق في المصالح إلى تبلور قطب الشعوب في وجه القطب الرأسمالي، وذلك بغض النظر عن اللبوسات السياسية والدولية المختلفة التي ستكون شكلاً لهذه الثنائية الحقيقية، ثنائية «شعوب- رأسمالية»».
مما ورد تحت عنوان الرؤية في مشروع برنامج حزب الإرادة الشعبية الذي صيغ في النصف الأول من عام 2014

●●●

«خرجت حقيقة وجود طرفين «متراجع - متقدم» في الصراع الدولي، من دائرة التحليل السياسي، والتنبؤ، وأصبحت واقعاً عيانياً ملموساً، حيث باتت هذه الحقيقة تظهر على جميع الجبهات الساخنة في عالم اليوم، وتنعكس في عدم إمكانية الطرف المتراجع «الأمريكي» على الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الواقع الموضوعي على جدول الأعمال، مع الانخفاض المستمر في قدراته على التحكم بمسار الأحداث من جهة، ومحاولة الطرف المتقدم «الروسي» ملء الفراغ الناشئ من جهة أخرى، وتقدمه المستمر.
إن قدرة القوى المتراجعة على إحداث أية عرقلة واختراق جزئي، بات يعطي مفعولاً عكسياً، إذ تحفز الطرف المتقدم على استخدام احتياطاته الكامنة أكثر فأكثر، والتي تتجدد باستمرار في سياق الصراع نفسه، وتمنحه المزيد من الحيوية، الأمر الذي يؤكد مرة أخرى ما هو مؤكد أصلاً، بأن الطرف المتراجع في مأزق تاريخي، يتلقى الضربات حتى وإن حاول استنهاض قواه هنا أو هناك، باعتبار أن الاتجاه الأساسي بات محسوماً، مما يفتح الباب على عملية تراكم كمي تؤدي إلى تغير نوعي، سيتكثف في لحظة تاريخية ما، بحدث ذي طابع إستراتيجي...
ولما كان الطرف المتراجع يمثل مصالح أقلية طبقية، تتمثل تحديداً في قوى رأس المال المالي، فإن دائرة تحالفاتها تضيق باستمرار خلال الصراع، وتسقط البروباغندا التي تسوّقها، ولاسيما أنها محكومة بخيار الحرب الذي يجعلها قوة نابذة دائماً.
إن التوازن الدولي الجديد هو عملية تاريخية، لها طابع الديمومة والاستمرار، كونها تأتي كرد موضوعي على سياسات الاستفراد بالقرار العالمي على مدى عقدين من الزمن، دون قدرة الطرف المستفرد على حل أية مشكلة وأزمة حلاً حقيقياً، لا بل إن بنية قوى الهيمنة «رأسمال المالي» وطبيعتها استوجبت على الدوام، إنتاج وافتعال أزمات جديدة.
إن التكامل بين القوى الصاعدة «روسيا كعملاق عسكري وخزان مواد وثروة- الصين كقوة اقتصادية» محمولة على ثقافة ذات نزعة إنسانية من حيث البنية والتكون والدور، تمتلك كل المقومات الموضوعية لتكون البديل عن «البسطار» الأمريكي».
من مادة «التوازن الدولي الجديد سمات وخصائص ومآلات» 5 كانون الأول 2015

●●●

«جاءت نهايات عام 2015 على السوريين محملة بالآمال العريضة تجاه قرب انتهاء أزمتهم الكارثية بدءاً من لقائي موسكو التشاوريين في الشهرين الأول والرابع، اللذين سجلا انتقال دول بريكس وفي مقدمتها روسيا من «سياسة الفيتو» الدفاعية، إلى سياسة الحل السياسي الهجومية التي تطلبت مع تطور الأمور الدخول المباشر على خط محاربة الإرهاب.
بالتوازي تطور موسكو1 وموسكو2 إلى فيينا الأول والثاني وصولاً إلى نيويورك والقرار الدولي 2254 الذي أوقف العمليات السلبية والهدامة التي كانت تدفع سورية نحو نقطة اللاعودة، وثبّت بشكل نهائي بيان جنيف1 ومقررات فيينا2 وروحية موسكو1 وموسكو2 بوصفها سلسلة واحدة متكاملة هدفها حل الأزمة السورية
إنّ فرادة سورية وميزتها النوعية، والعالم على أعتاب ولادة جديدة، أنها بطريقة حل أزمتها إما أن تكون أو لا تكون، إما أن تكون نموذجاً للعالم بأسره، بنموذج اقتصادي واجتماعي جديد أساسه العدالة العميقة، وشكله التعددية السياسية، وإما أن تذهب نحو التشرذم والتقسيم والمحرقة المستمرة. وإنّ قوى العالم الجديد الظاهرة حتى الآن ليست إلّا جزءاً من قواه الكامنة، فالقوة الظاهرة حالياً هي تعبير مباشر عن شيخوخة العالم الرأسمالي وتعفنه، وفي الأثناء ترص القوى الكامنة صفوفها لبناء العالم الجديد، الذي ستكون سورية الجديدة واحدة من أوائل معالمه الملموسة».
من افتتاحية قاسيون «سورية نحو الطريق الجديد!» 25 كانون الأول 2015

●●●

«إن شروط بدء الحل في سورية باتت واضحة المعالم، والخطا على المستوى الدولي تجاهها تزداد تسارعاً، والحل تم التأسيس له جدياً بفعل توافق دولي على مبادئ تمثل مصلحة السوريين، ولا مجال اليوم للعودة إلى الوراء، ولا مجال لأن تكون سورية إلا جديدةً تمثل المعالم الملموسة للوضع العالمي الذي يتراجع فيه الغرب نتيجة تفاقم الأزمة الرأسمالية وتقدّم قطب الشعوب يومياً».
من افتتاحية قاسيون «لا عودة للوراء!» 1 كانون الثاني 2016

●●●

«يلاحظ المتابع للإعلام الغربي، حالة التهويل المستمر بالخطر الروسي، حيث تستمر على قدم وساق محاولات شيطنة الروس طرداً مع تقدم الروسي في ميزان القوى الدولي يقدم الإعلام الغربي روسيا للرأي العام الأوربي، على أنها تحمل تهديداً نووياً للحضارة الغربية، وإلى الشعوب الإسلامية، على أنها «حاضنة اليهود» التاريخية، وقاتلة المسلمين كل ذلك ضمن حملة يمكن للمرء وببساطة أن يستنتج، أنها متكاملة ومنسقة، ومنظمة، وتهدف إلى تحقيق بنك أهداف:
الحد من التأثير والنفوذ الروسي المتعاظمين على النطاق العالمي، وقدرته على فرض نظام التعددية القطبية، رداً على محاولات الاستفراد الأمريكي بالقرار العالمي.
تعميق التناقضات الروسية- الأوروبية، ومنع تشكل القطب الأوراسي، الذي سينهي في حال تحققه وإلى الأبد محاولات تحكم المركز الرأسمالي الغربي بالقرار الدولي منذ قرون.
تبرير السلوك العدواني لقوى الحرب في مراكز القرار في الدول الغربية عامة، والأمريكي منها على وجه الخصوص.
إن هذه الهستيريا الإعلامية، ضد روسيا ودورها، ووزنها المتزايد على الساحة الدولية، تشكل دليلاً إضافياً على الانحطاط السياسي والأخلاقي للنموذج الرأسمالي الغربي، وعدم قبوله بأي نوع من الشراكة، والندية في العلاقات الدولية».
من مادة ««روسيا فوبيا»!» 5 تشرين الثاني 2016

●●●

«إن مصالح القوى الصاعدة تتقاطع موضوعياً، مع مصالح شعوب العالم قاطبة، بما فيها مصالح شعوب البلدان الرأسمالية نفسها، وهذا ما يمدها بالزخم والحيوية، وتتجلى بأشكال مختلفة في شبكة العلاقات الدولية، والواقع الجيوسياسي الدولي برمته يعتبر التوازن الدولي الجديد، في العمق، تجلياً لأحد أهم التناقضات في عالمنا المعاصر «إمبريالية- شعوب» وإن كان يتمظهر حتى الآن، بأنه صراع بين الدول، إلا أن الجانب الآخر منه هو: الصراع داخل الدولة الواحدة أيضاً... إن التوازن الدولي الجديد، هو عملية صراع، وإذا كان هناك توافق، فهو توافق الأمر الواقع، الذي يلزم طرفاً بالتراجع لمصلحة طرف آخر، مما يعني، أن خيارات القوى الصاعدة القائمة على الالتزام بالقانون الدولي، والاعتراف المتبادل بالمصالح، هو الذي يحدد اتجاه سير الأحداث، وآفاق التطور اللاحق».
من افتتاحية قاسيون «ميزان القوى اتجاه واحد ومحدد» 12 آب 2018

شعوب دول «البريكس» وفي إطار نضالها الوطني للدفاع عن وحدة أراضيها ومصالحها الوطنية في وجه الإمبريالية تندار بالتدريج ضد الرأسمالية نفسها كنظام اقتصادي- اجتماعي

إيصال الدعم إلى سارقيه!

رُفع منذ فترة من الزمن الدعم عن شريحة من المواطنين، قيل إنهم ليسوا بحاجة إلى الدعم، وأن الحكومة لم تعد قادرة على دعم الجميع، فحكم على بعضهم بتحرير أسعار المواد المدعومة لتخفيف ما قيل إنه خسائر تتحملها الموازنة العامة، وبحجة إيصال الدعم إلى محتاجيه الفعليين، الذين لم يكونوا بمعزل عن إجراءات تخفيض الدعم، سعراً وكماً.

■ باسك ياسين

وإحدى المواد التي طالتها إجراءات تخفيض الدعم المتتالية هي الغاز المنزلي، سواء لمستحقي الدعم أو للمستبعدين منه، حيث تجاوزت المدة بين استلامين ثلاثة أشهر حتى الآن، وما خفي أعظم في ظل الاستمرار بهذا النهج!

هامش الدعم

جاء على لسان وزير التجارة الداخلية على صفحته الشخصية في الأول من تشرين الأول لعام 2021 «قبل قرار تخفيض الدعم الأخير» أنه: «نظراً لارتفاع أسعار المشتقّات النفطيّة العالميّة وارتفاع كلف تأمينها ونقلها بسبب العقوبات على سوريّة، ولضمان الاستمرار بتأمين هذه المادّة الأساسيّة، وعدم الوقوع بالعجز، حدّدت أسعار الغاز المباعة عن طريق البطاقة الإلكترونية كما يلي: سعر أسطوانة الغاز المنزلي الموزّع عبر البطاقة الإلكترونية بالرّسائل «10 كغ» هو 9700 ليرة سوريّة».

وعقّب على قراره بقوله إنّ كلفة أسطوانة الغاز المنزلي على الدولة هي 30،000 ليرة. أي إنّ السعر الجديد هو ثلث الكلفة، والثلثان يمثّلان مقدار الدّعم.

وقد بلغ سعر الأسطوانة للشريحة المستبعدة من الدعم 29،682 ليرة سورية، وقد وصل سعر أسطوانة الغاز في السوق السوداء ما يقارب 150،000 في بعض الأحيان!

كل أسرة تضررت بمبلغ 243 ألف ليرة

كان من المفترض عند البدء بتوزيع الغاز المنزلي بموجب البطاقة الذكية أن تكون مدة الانتظار بين تاريخ استلامين هي 23 يوماً، وهي المدة المعلنة رسمياً، الأمر الذي نسيه السوريون منذ فترة طويلة، فقد قاربت مدة الانتظار ثلاثة أشهر في معظم الأحيان، وقد تزيد عن ذلك.

وكي لا ننسى كان من المفترض أن تستلم كل عائلة ما يقارب الـ16 أسطوانة غاز خلال العام، وبحساب فرق السعر المدعوم عن التكلفة على الحكومة «أي 20،300 ليرة لكل أسطوانة» فيشكل الدعم لكل عائلة مبلغ 324،800 ليرة سنوياً، والمقصود هنا أنّ تأخير رسالة الاستلام، بكل ما يشكله ذلك من سوء في الوضع المعيشي للعائلة السورية، إلّا أنه يشكل هامش ربح وسرقة للبعض، المتحكمين في السوق السوداء لسد نقص الحاجات.

فعند انخفاض كمية التوزيع للعائلة من 16 أسطوانة سنوياً «بمعدل جرة كل 23 يوم» إلى 4 جرات سنوياً «بمعدل جرة كل ثلاثة أشهر» يكون قد انخفض الدعم للعائلة من 324 ألف ليرة سورية، إلى 81 ألف ليرة.

فكل أسرة تضررت بخسارة مبلغ دعم سنوي على الغاز المنزلي يقارب 243 ألف ليرة، بموجب الأرقام الرسمية المعلنة.

وبإجمالي عن 4 ملايين بطاقة ذكية، يكون المبلغ الذي جرى اقتطاعه من جيوب العباد مستحقي الدعم بحدود 1 تريليون ليرة سنوياً جراء إجراءات تخفيض الدعم على الغاز المنزلي فقط، وبموجب آخر زيادة على سعر الأسطوانة.

فإذا كان هناك فعلاً عجز بتوفر المادة، بحسب التصريحات الرسمية، فما المانع أن تعوّض الأسر المتضررة بمبلغ مالي هو من حقها افتراضاً، بل ويجري التمنين به مراراً وتكراراً، عسى يخفف عنها حتى ولو جزءاً بسيطاً من مآسيها ومعاناتها على المستوى المعيشي!

الشريحة المستفيدة

من المفروغ منه أنّ إجراءات تخفيض الدعم، سعراً وكماً، الذي يدفع ضريبتها المفقرون، كانت فرصة كبيرة للاستغلال والفساد.

فبحجة ترشيد الدعم، وزيادة مدد الاستلام، ازدهرت السوق السوداء وزاد نشاطها واستغلالها لتسد النقص الحاصل في الحاجات الفعلية، فبدلاً من أن تُدعم العوائل أصبحت تضطر في الكثير من الأحيان إلى تأمين حاجاتها من الغاز المنزلي عبر السوق السوداء، وبمبلغ يمثل مرة ونصف متوسط الأجور لقاء أسطوانة الغاز!

فقرارات وإجراءات تخفيض الدعم المستمرة تصب من الناحية العملية في مصلحة شريحة الفاسدين وشبكات السوق السوداء على حساب السواد الأعظم من الشعب، ولا ننسى أن الغاز المنزلي هي سلعة محصورة، وكل ما هو موجود في السوق السوداء منها مصدره بوابات الفساد.

والخسائر التي يتكبدها المواطنون لم تعد تقتصر على عدد الأسطوانات وسعرها فقط بل تعدتها إلى كمية الغاز التي من المفترض أن تكون بكل أسطوانة، محسوبة بالوزن، فحتى هذا الوزن بات فرصة إضافية للتلاعب والاستغلال على أيدي شركاء الاستغلال والفساد!

مزيد من الدفع نحو الاستثمار في الأصول العامة

بحسب ما ورد على صفحة الحكومة بتاريخ 2022/3/25، حول واقع المؤسسة العامة للصناعات الغذائية: «ناقش المجلس بشكل موسع الإجراءات اللازمة للنهوض بعمل المؤسسة والشركات التابعة لها وقرر منحها سلفة مالية بقيمة /5/ مليارات ليرة سورية لتأمين السيولة اللازمة لتنشيط عمل المؤسسة وزيادة إنتاجيتها وتشكيل لجنة متابعة لإدارة أصول هذه الشركات. كما قرر إلغاء مجالس الإدارات واللجان الإدارية في الشركات المتوقفة والتابعة لمؤسسة الصناعات الغذائية والتي ليس هناك إمكانية لإعادة تشغيلها حالياً إضافة إلى نقل العاملين على ملاكها إلى مؤسسات منتجة في المحافظة نفسها».

■ مراسل قاسيون

ما سبق أعلاه هو تعبير عن حال اليأس الحكومي من بعض الشركات المتوقفة، والحديث هنا عن 8 منشآت «متوقفة أو مدمرة جزئياً أو كلياً» تابعة لمؤسسة الصناعات الغذائية بحسب بيانات وزارة الصناعة العام الماضي، وهي: «معمل الألبان ومعمل الشرق للبسكويت ومعملين للزيت» في حلب، «شركة غراوي وشركة بردى للبيرة» في ريف دمشق، «وحدة الكونسروة» بمنطقة الميادين في دير الزور، «شركة معكرونة اليرموك» في درعا، حيث لم يتم الاكتفاء بإلغاء مجالس إداراتها، وتوزيع عامليها إلى الجهات العامة الأخرى، بل تم تشكيل لجنة للاستثمار، برئاسة رئيس الحكومة، أي بموافقة الحكومة عملياً، هو مروحة واسعة ومفتوحة من الأصول العامة لتصبح قيد الاستثمار الخاص، «العقارات المملوكة من الجهات العامة»، بالإضافة إلى «المواقع العائدة للجهات العامة والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية»!

المزيد من تجارب الدمج

على جانب آخر فقد أقيمت بتاريخ 2022/3/25 ورشة عمل نظمتها وزارتا الاشغال العامة والإسكان والتنمية الإدارية وهيئة التخطيط والتعاون الدولي تم النقاش خلالها حول «المبررات الفنية لإعادة الهيكلة للشركات الإنشائية العامة التابعة لوزارة الاشغال العامة والإسكان».

والحديث خلال الورشة كان يدور حول 4 شركات هي: الشركة العامة لأعمال الكهرباء والاتصالات، والشركة العامة للبناء والتعمير، والشركة العامة للطرق والجسور، والشركة العامة للمشاريع المائية، وهي الشركات التابعة لوزارة الاشغال العامة والإسكان.

ومن جملة المقترحات التي وردت خلال الورشة أن يتم دمج هذه الشركات أعلاه، كخطوة من خطوات إعادة الهيكلة المطلوبة، لمتابعة إدارة أصول هذه الشركات وغيرها.

بمعنى أكثر وضوحاً لن يتم التخلي عن هذه الشركات فقط، بل من المتوقع أن يتم عرض أصولها على الاستثمار أيضاً عبر اللجنة المشكلة أعلاه!

مزيد من التخلي

أمر الاستثمار في الأصول لن يقف عند حدود بعض المنشآت التابعة لمؤسسة الصناعات الغذائية كما ورد أعلاه على ما يبدو!

فخلال الاجتماع الدوري للمجلس الأعلى للاستثمار بتاريخ 2022/3/31، ورد التالي عبر صفحة الحكومة: «ناقش المجلس مذكرة اللجنة المشكلة لإعداد مشروع قرار نظام استخدام العقارات المملوكة من الجهات العامة بغرض استثمارها وفقاً لقانون الاستثمار، كما درس الآلية المقترحة لتهيئة وطرح المواقع العائدة للجهات العامة والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية للاستثمار السياحي، واستعرض المشروعات الصناعية والزراعية المحالة إلى لجان الموقع المكاني لإجراء الكشف ومنحها الموافقات اللازمة لاستكمال إجراءات الحصول على إجازة الاستثمار».

ما تم إقراره في المجلس الأعلى وطبعاً تم تقديم الكثير من المبررات والذرائع للمضي بمثل هذه الخطوة، التي لا يمكن اعتبارها إلا خطوة أولى نحو المزيد من تهميش دورها ومهامها، ولنا تجارب سابقة مع بعض الشركات المدمجة خلال العقود والسنوات الماضية، وكيف آلت إليه حال المؤسسات والشركات المحدثة بعد الدمج!

وأمام هذا النمط من التخلي الرسمي عن الشركات والمنشآت والعقارات والمواقع العامة نتساءل ما الذي سيتبقى خارج خارطة الاستثمار الخاص على أيدي الحكومة وسياساتها، ولمصلحة حفنة من المستثمرين؟!

2.8 مليون: وسطي تكاليف معيشة

مع بداية شهر رمضان 2022، تجاوز وسطي تكاليف المعيشة لأسرة سورية مكوّنة من خمسة أفراد وفقاً لمؤشر قاسيون لتكاليف المعيشة حاجز 2,8 مليون ليرة سورية، وهو ارتفاع غير مسبوق خلال فترة قياسية يهدّد معه ملايين السوريين الذين يرون اتساعاً كارثياً بين تكاليف المعيشة والحد الأدنى لأجر العامل السوري الذي لا يزال عند عتبة 92,970 ليرة سورية «أي أقل من نصف تكلفة الحد الأدنى لغذاء الفرد العامل لوحده»!

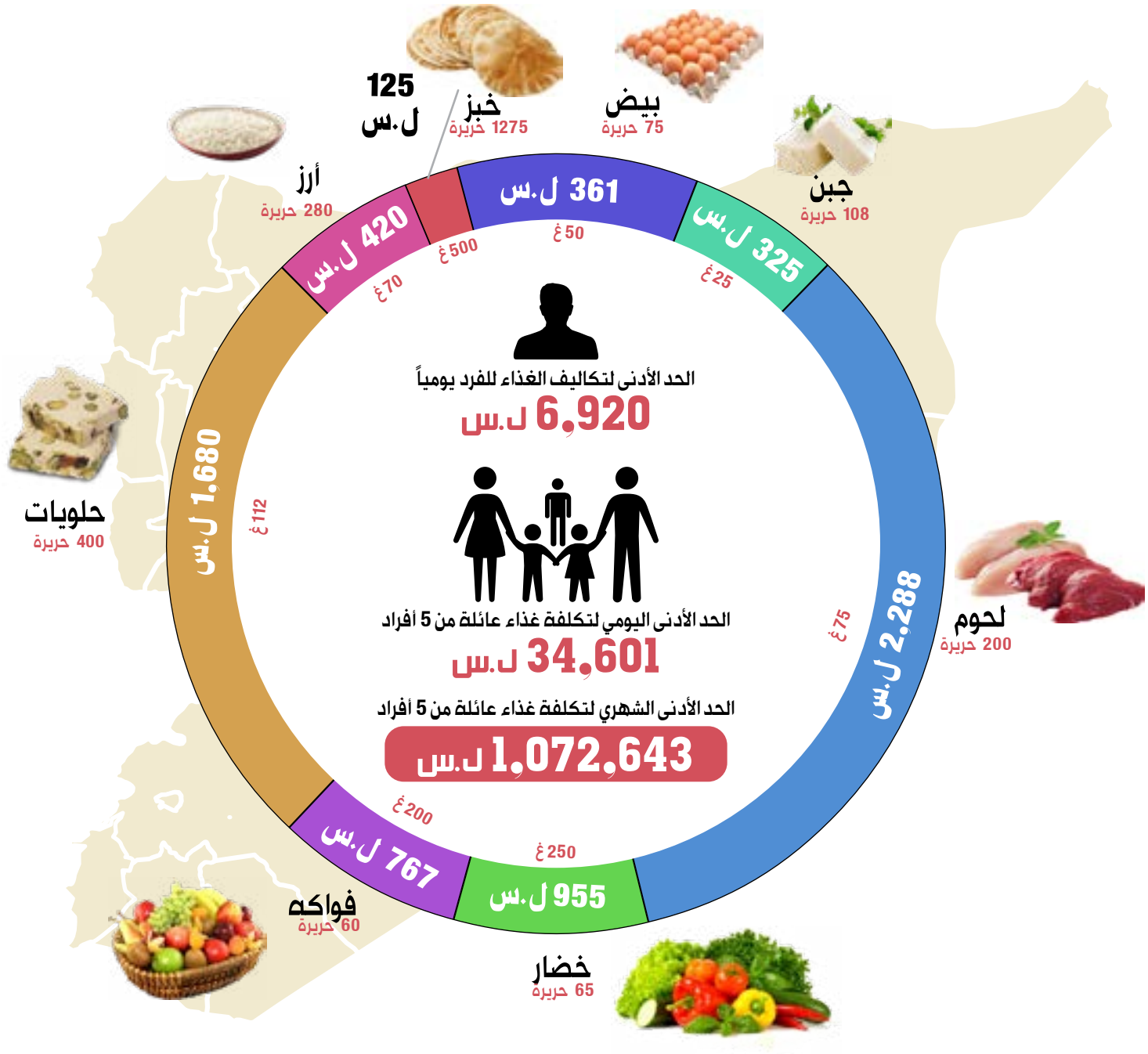

1,787,738 ل.س

الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة شهرياً بناءً على الحسبة المذكورة آنفاً، أي على اعتبار أن تكاليف سلة الغذاء تشكل 60% من مجموع تكاليف المعيشة

2,860,381 ل.س

وسطي تكاليف معيشة الأسرة السورية من 5 أفراد شهرياً بناءً على الحسبة المذكورة آنفاً، أي بحساب الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة مضروباً بـ1,6

■ قاسيون

وكما ذكرنا سابقاً، تعتمد قاسيون، انطلاقاً من العدد رقم 1036، طريقة محددة في حساب الحد الأدنى لتكاليف معيشة أسرة سورية من خمسة أشخاص. وتتمثل بحساب الحد الأدنى لتكاليف سلة الغذاء الضروري «بناءً على حاجة الفرد اليومية إلى حوالي 2400 حريرة من المصادر الغذائية المتنوعة. ولهذا الهدف، اعتمدت قاسيون على حساب الوجبة الأساسية للفرد خلال اليوم الواحد، التي صاغها مؤتمر الإبداع والاعتماد على الذات للاتحاد العام لنقابات العمال في عام 1987، والتي يحصل من خلالها المواطن المنتج على السعرات الحرارية التي تكفل له الحياة وإعادة إنتاج قوة عمله من جديد»، على اعتبار أن تكاليف الغذاء هذه تمثّل 60% من مجموع الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة، بينما تمثل الـ40% الباقية الحاجات الضرورية الأخرى للأسرة «تكاليف سكن، ومواصلات، وتعليم، ولباس، وصحة، وأدوات منزلية، واتصالات... وغيرها».

الأجور 3,2% فقط من وسطي معيشة الأسرة

شهد وسطي تكاليف معيشة الأسرة في شهر آذار 2021 ارتفاعاً غير مسبوق بمقدار 833,405 ليرة سورية عن التكاليف التي تم تسجيلها في بداية العام الجاري، حيث ارتفعت من 2,026,976 ليرة سورية في كانون الثاني إلى 2,860,381 ليرة في آذار،

أسرة سورية بداية رمضان 2022

تكاليف معيشة أسرة والحد الأدنى للأجور

«ليرة سورية»

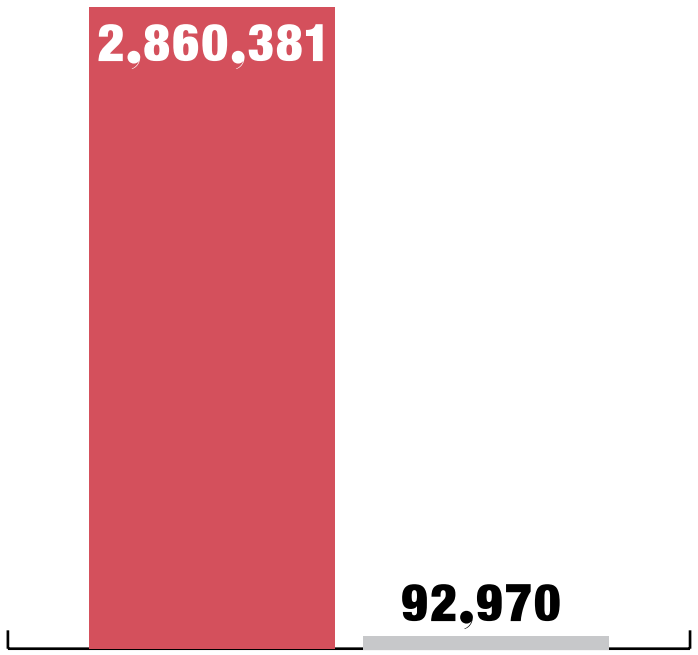

وسطي تكاليف معيشة الأسرة السورية من خمسة أفراد بين عامي 2020 - 2021

«ألف ليرة سورية»

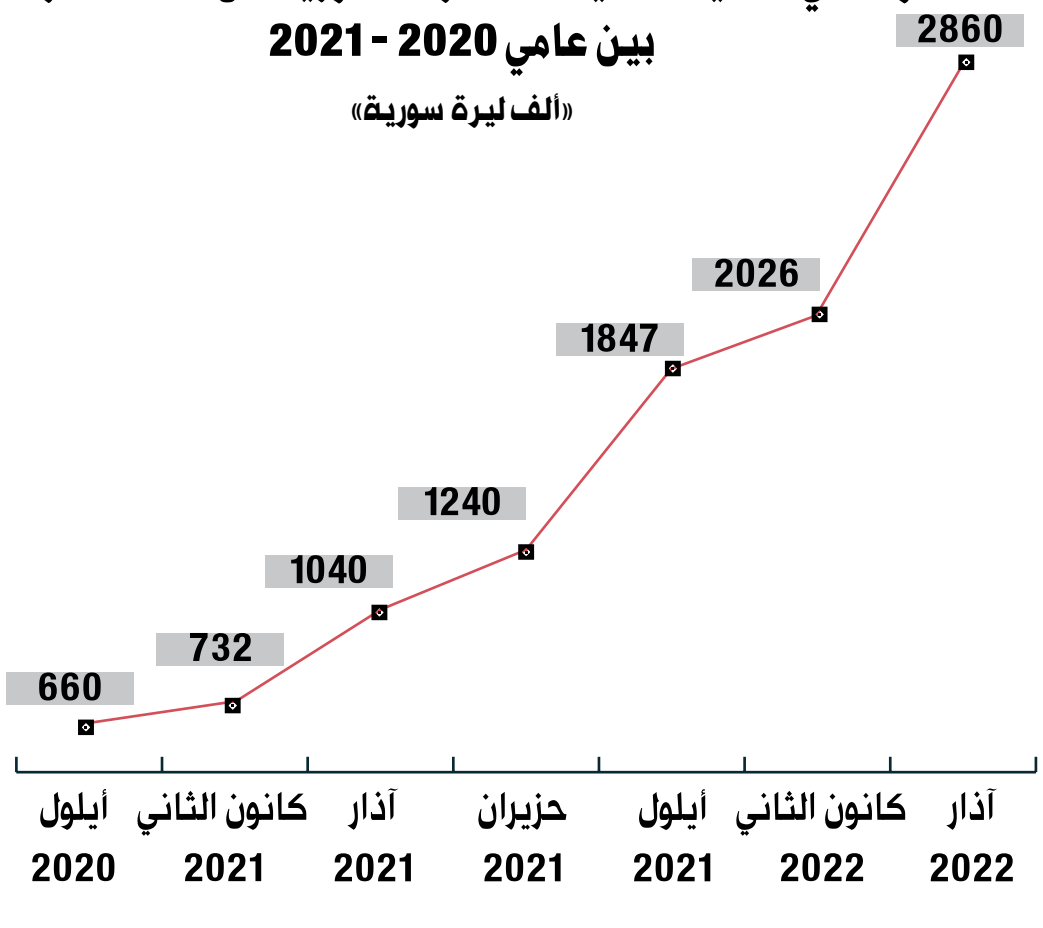

715,095 ل.س

هو المبلغ الذي تنفقه الأسرة السورية على الحاجات الضرورية الأخرى للأسرة: تكاليف سكن، ومواصلات، وتعليم، ولباس، وصحة، وأدوات منزلية، واتصالات... وغيرها والتي تبلغ نسبتها 40% من إجمالي تكاليف المعيشة.

ما يعني أنها ارتفعت بحوالي 41% خلال ثلاثة أشهر فقط، بينما تراوح الأجور مكانها، إذ لا تمثل في حسابات اليوم إلا 3,2% من وسطي تكاليف المعيشة في شهر آذار.

ارتفاع على جميع الأصعدة

ارتفع الحد الأدنى لتكاليف الغذاء الأساسية لأسرة من خمسة أفراد بنسبة 41% عن المستوى الذي تم تسجيله في شهر كانون الثاني 2022، حيث انتقلت من 760,120 ليرة للأسرة شهرياً في كانون الثاني، إلى 1,072,643 ليرة في كانون الأول، وذلك بالاعتماد على أسعار هذه المكونات في الأسواق الشعبية بالعاصمة دمشق.

وطالت الارتفاعات مكونات سلة الغذاء كلها، ولا سيما الخضروات التي ارتفعت من 430 ليرة سورية للفرد يومياً إلى 955 ليرة، أي بارتفاع يزيد عن 122%. وكذلك الفواكه التي ارتفعت من 260 ليرة يومياً إلى 767 ليرة، أي بما يزيد عن 195%. وكذلك الحال بالنسبة للحوم «الدجاج واللحوم الحمراء» التي ارتفع ثمن 75 غرام منها للفرد الواحد يومياً من 1,837 ليرة في كانون الثاني إلى 2,288 ليرة في آذار أي ما يصل إلى 24%.

وأيضاً الحلويات، التي ارتفع سعر الـ112 غرام منها بنسبة 25% خلال ثلاثة أشهر مرتفعة من 1,344 ليرة إلى 1,680 ليرة.

وعلى هذا النحو، سجلت أسعار الأرز ارتفاعاً خلال الفترة نفسها، حيث ازداد سعر 25 غرام من الجبن من 320 ليرة في كانون الثاني إلى 420 ليرة في كانون الثاني، أي ما يقارب 10,5%.

كلفة الحد الأدنى للغذاء الشهري للفرد الواحد مقابل الحد الأدنى للأجور

«ليرة سورية»

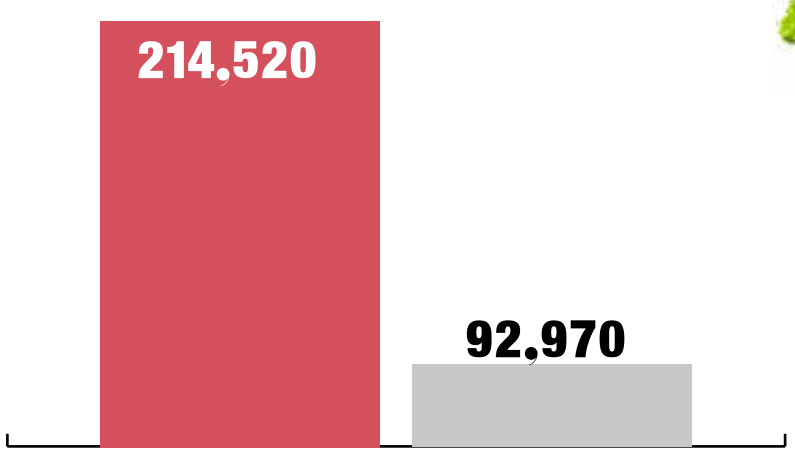

+41% للحاجات الأخرى

وارتفعت تكاليف الحد الأدنى للحاجات الضرورية الأخرى التي تشكل 40% من مجموع تكاليف المعيشة «مثل السكن والمواصلات والتعليم واللباس والصحة وأدوات منزلية واتصالات... وغيره» من 506,740 ليرة في كانون الثاني إلى 715,095 ليرة في آذار، أي أنها ارتفعت بمقدار 41% أيضاً خلال ثلاثة شهور.

السعوديّة بين العالم القديم والجديد

في عالم اليوم، تتراجع الدول ذات الاقتصادات الإمبريالية أمام الاقتصادات الصاعدة. تقف الدول التي اعتمدت فيما مضى على الإمبرياليين وهي مدركة بأنّ عليها البحث عن شراكات وعلاقات تجارية أخرى كي تنجو، ومثالها السعودية، والتي يجب الأخذ بالحسبان أنّ تحوّلها قد يستغرق وقتاً تبعاً لثقله، لكنّه يستحقّ التتبّع لما فيه من إشارات على مدى مراحل التراجع التي وصلت إليها الإمبريالية.

■ فاليري كوليكوف
ترجمة: أوديت الحسين

على الرغم من محاولات الإدارة الأمريكية الحالية التقليل من دور السعودية على الساحة الدولية، فمن الواضح أنّها تصبح مشاركاً أكثر نشاطاً في الأحداث الأخيرة. كانت السعودية على مدى سبعة عقود شريكة لواشنطن، حيث ضمنت الولايات المتحدة أمن المملكة، مقابل تنسيق الأسرة الملكيّة سياساتها للطاقة بشكل وثيق مع الولايات المتحدة.

كان التحالف السياسي مع الرياض أحد أعمدة إستراتيجية واشنطن في الشرق الأوسط. تمّ تنظيم العلاقات بينهما منذ اتفاقية كوينسي في 1945. كانت طبيعة الاتفاقية بسيطة إلى حدّ ما: تضمن الولايات المتحدة سلامة المملكة السعودية والعائلة المالكة، وتتمركز القوات الأمريكية في المملكة، وتزودها بأحدث الأسلحة. بالمقابل، تضمن السعودية بدورها سلامة الطاقة للولايات المتحدة بإمدادات متواصلة للنفط.

بعد أزمة النفط 1973، اقترح الأمريكيون اتفاقية جديدة: سيساعد الغرب في تحديث صناعة النفط ويحتفظ بها بأعلى مستوى، بينما يحتفظ شيوخ المملكة ببلايين نفطهم في بنوك الولايات المتحدة ويعيشون على الفوائد، ثمّ سيضمنون دعم الدولار الذي لم يعد مدعوماً بالذهب عبر عدم بيع النفط بغير الدولار. في هذه المرحلة استسلم ملوك العرب إلى «العجل الذهبي»، فإن كان بنيّتهم محاولة اتباع سياسة مستقلة، فسيتعرضون للإفلاس بسهولة، ويصبح مصدر ثرائهم: النفط الذي يتمّ استهلاكه بشكل أساسيّ من الغرب، مهدداً.

استمرّ «توازن المصالح» هذا لعدّة عقود. استقبلت الولايات المتحدة السعوديين كحلفاء في النضال ضدّ الحركة القومية العربية والكتلة الشيوعية، وطوّرت مراكز التحليل في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة برنامج «الإسلام ضدّ الشيوعية» باعتباره بداية للخطة التي وضعها هنري كيسنجر لخلق قوس من عدم الاستقرار بالقرب من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفييتي.

أعطت واشنطن ولندن الضوء الأخضر للدعاية السعودية للإسلام المتطرّف. أصبحت المملكة أداة واشنطن ولندن في زعزعة استقرار منطقة كبيرة، من شمال إفريقيا إلى إيران، ما أدّى لطفرة جديدة في الإسلام المتطرّف «المتشح بالسواد». نتيجة لذلك، اندلعت الفوضى في عدد من الدول التي كانت فيما مضى تعدّ حليفة لموسكو: العراق وليبيا وسورية ومصر.

مع ذلك، بعد أن مزقت الولايات المتحدة تلك الدول بمعونة من حليفتها الشرق أوسطية، بدأت دوامة الفوضى تطال السعودية نفسها، والتي وجدت نفسها عالقة في الحروب الدائرة، وخاصة اليمن وسورية.

إدراك الخطر

في الآونة الأخيرة، بدأت الأنظمة الملكية العربية التي لطالما كانت على قائمة الحلفاء المتميزين للولايات المتحدة، تدرك الخطر المحدق بها. باتوا يعلمون بأنّ واشنطن تتخلّص بحريّة من «الأصدقاء» كما الأعداء. بالنسبة للسعودية، تجلّى هذا بشكل خاص بتخلي الولايات المتحدة عن الحليف مبارك في مصر، وعدم التصرّف حيال أحداث البحرين رغم تواجد الأسطول الخامس الأمريكي في ميناء المنامة واضطرار السعودية للتدخّل، وصولاً إلى وضع أساسات للاتفاق مع إيران.

تعززت عدم الثقة في الفترة التي كانت فيها إدارة أوباما. في 16 آذار 2016 نشر جيفري غولدبيرغ مقالاً تضمّن تعليقات أوباما التي نُشرت لأوّل مرة في حينه، والتي عرض فيها النقد القاسي الذي وجهه أوباما للسعودية، والأهم تشكيكه بمدى جدوى الشراكة الإستراتيجية بين الولايات المتحدة والسعودية. بدا واضحاً للسعودية بأنّها قد تصبح جزءاً من «الأضاحي» الأمريكية التي تسعى إلى إشعال المنطقة، وبأنّ واشنطن لن تحمي السعودية في حال الصراع مع إيران، وأنّها قد لا تتخذ حتّى موقفاً مؤيداً لها علنياً. وربّما الأهم، الاقتصاد السعودي الذي يعتمد بشكل كبير على بيع النفط، مضطرّ لإيجاد حلول تجنبه الانهيار إذا ما وقعت أزمة اقتصادية غربية أخرى.

بعد وصول محمد بن سلمان إلى السلطة الفعلية في السعودية، بدأت العلاقات بين السعودية والولايات المتحدة تأخذ منحى توتر أكبر. منذ حملته الرئاسية، وصف بايدن السعودية بـ «المنبوذة»، ثمّ أعلن عدم دعم الأمريكيين لحرب السعودية ضدّ الحوثيين في اليمن، وبأنّ الولايات المتحدة ستعود إلى التفاوض مع الخصم الرئيسي للسعودية: إيران. كما أنّه حاول عزل وليّ العهد محمد بن سلمان، وهو صاحب السلطة الحقيقية، بذريعة اشتراكه بشكل مباشر في جريمة مقتل الصحفي جمال خاشقجي.

البدء بالتحرّك

بدأت السعودية بتسريع تطوير علاقاتها مع روسيا والصين والهند، وقررت مراجعة تفضيلاتها في السياسات الاقتصادية وما يعنيه ذلك من تعديلات على السياسة الخارجية، حيث أدركت سلطات المملكة أنّه لا يمكن الاعتماد على الولايات المتحدة.

من هنا نفهم بأنّ ما يبدو بأنّ السعوديين قد سربوه للإعلام، قد يكون أكثر من مجرّد مناورة ومراوغة عندما ينضج ويصبح بإمكانهم تحقيقه بالفعل: استعداد السعودية لتلقي مدفوعات النفط باليوان الصيني. الأمر الذي يعني توجيه ضربة قاصمة لمفهوم البترودولار الذي لطالما ضمن استقرار الدولار وبقاءه كعملة عالمية.

أعلن السعوديون ضمن الاتجاه ذاته أيضاً، عن تنسيق العمل مع روسيا داخل أوبك وخفض الاستثمار داخل الولايات المتحدة. بل ذهب السعوديون أبعد من ذلك إلى حدّ الإدلاء بتعليقات سلبية تجاه الولايات المتحدة.

حاولت إدارة بايدن إجراء محادثات مباشرة بين الرئيس الأمريكي وولي العهد محمد بن سلمان، من أجل مناقشة إمكانية زيادة صادرات النفط من أجل استقرار الأسعار. لكنّ ولي العهد رفض الحديث ببساطة، وذلك وفقاً لمصادر الإعلام الغربي ذاته. رفضت السعودية التنديد بالعمل العسكري الروسي في أوكرانيا، وبدلاً من ذلك تحدّث وزير خارجية المملكة مع زميله الروسي، وناقش معه «سبل تعزيز وتوطيد» العلاقات.

أعلن السعوديون عن تنسيق العمل مع روسيا داخل أوبك وخفض الاستثمار داخل الولايات المتحدة وأدلوا بتعليقات سلبية تجاه الولايات المتحدة

تذهب تقارير الإعلام الغربي إلى أنّ السعودية قد بدأت التصرّف بشكل يؤذي المصالح الاقتصادية الغربية. نشرت وول ستريت جورنال بأنّ السعودية وجهت دعوة من ولي العهد محمد بن سلمان إلى الرئيس الصيني شي جينغ بينغ ليزور المملكة بعد نهاية شهر رمضان، من أجل مناقشة توطيد العلاقات التجارية بين البلدين وتوقيع اتفاقيات بهذا الخصوص.

بدأت واشنطن في مواجهة ما يجري باتخاذ خطوات لاسترضاء الرياض من خلال تزويدها بأنظمة إضافية مضادة للصواريخ من طراز باتريوت، وعدد كبير من الصواريخ المضادة، من أجل ضمان القدرة الدفاعية للسعودية ضدّ تكثيف الهجمات من اليمن.

قد لا يكون لما تفعله الولايات المتحدة التأثير التي تأمله، فالرياض تدرك بأنّ العديد من المشكلات الاقتصادية والسياسية التي تواجهها اليوم يمكن حلّها ليس بمساعدة الولايات المتحدة، بل بمساعدة من روسيا والصين.

قد لا يكون تحوّل المسار السعودي سريعاً، وقد يختبر مرحلة من التذبذات المنطقية تبعاً لكثرة الأوراق التي تملكها الولايات المتحدة للضغط على السعودية. لكن لا يجب أن نغفل الإشارات التي تظهر أثناء هذا الانتقال. من هذه الإشارات الإنكار الرسمي السعودي في 19 آذار للزيارة المخطط القيام بها من قبل وزير الخارجية الأمريكي بلينكن إلى المملكة، الأمر الذي كانت واشنطن تعلّق عليه الكثير من الآمال كما يبدو. علينا الانتظار لنرى ما سيحدث.

■ بتصرّف عن:
Riyadh Reclaims its Place in Active International Politics

احتضار الزراعة السورية

تتفاقم الكوارث على المواطن السوري، كمستهلك، بالتوازي مع تكرار المآسي التي يحصد نتائجها القطاع الإنتاجي «الصناعي والزراعي» مع كل دورة إنتاج، والخسائر المترتبة عليها، وخاصة في القطاع الزراعي، وكيف يتم استغلال واستثمار كل ذلك من قبل حيتان السوق والاستيراد والتهريب بالنتيجة.

■ فارس منصوري

فالصعوبات التي يعاني منها القطاع الإنتاجي «عام وخاص» كثيرة ومتعددة، سواء كان صناعياً أو زراعياً، ولعل أهمها ما جرى على مستوى مسيرة إنهاء الدعم المقدم لهذا القطاع الهام.

وكانت آخر مأساة هي حدوث موجة الصقيع «المفاجئة» التي أثرت على الكثير من الأراضي والمحاصيل الزراعية.

إذ ذكر مدير زراعة حماة المهندس أشرف باكير لبرنامج «المختار» الذي يبث عبر إذاعة «المدينة إف إم» عن موجة الصقيع التي حدثت في 16 آذار الماضي، قوله: بالنسبة للمساحات فمحصول البطاطا لدينا 2325 هكتار، والمتضرر منها تقريباً 1500 هكتار.

أي إنّ أكثر من نصف المساحة المزروعة قد تضررت، ما سوف يشكل لاحقاً ضغطاً على الحاجات في الأسواق المحلية، ستؤدي حكماً إلى زيادة في أسعار الخضروات، ما يشكل عبئاً إضافياً على المواطن السوري، الذي لا يكفيه راتبه أصلاً لتأمين متطلبات المعيشة في ظل الوضع الاقتصادي المتردي في البلاد.

تقاذف المسؤوليات

أمّا بالنسبة لإجراءات الحكومة لدعم الفلاح والحيلولة دون تلف محصول آخر، فقد شهدت محافظة طرطوس بعد نوبة الصقيع، تقاذفاً للمسؤوليات، إذ طالب المزارعون في محافظة طرطوس إعفاء المناطق الزراعية من التقنين الكهربائي بعد انخفاض درجات الحرارة في تلك الفترة وتشكل الصقيع الذي سيسبب ضرراً في المحاصيل الزراعية.

بينما حمّل مدير عام شركة كهرباء طرطوس، عبد الحميد منصور، مديرية الزراعة المسؤولية لعدم طلبها من شركة الكهرباء تزويد المناطق التي يوجد بها بيوت بلاستيكية بالتيار الكهربائي.

ليصبح على إثر ذلك الضرر الناجم عن الصقيع أمراً لا مفر منه بالنتيجة!

تعويض نهاية خدمة المزارع

بعد وقوع الضرر لا يبقى سوى التساؤل عن ماهيّة الإجراءات المتخذة لتعويض الفلاح وتشجيعه على البقاء في أرضه وعدم تركها كي لا يتضرر عماد أساسي من أعمدة الأمن الغذائي في البلاد؟!

فقد حدد رئيس دائرة صندوق التخفيف من آثار الجفاف والكوارث الطبيعية في مديرية الزراعة بطرطوس، حيدر شاهين في 12 من آذار، التعويض بقوله: «إن الشروط المحددة لتعويض الفلاحين هي امتلاك المزارع لتنظيم زراعي سابق لوقت الضرر، وأن تفوق نسبة الضرر 50% من إنتاجه الزراعي المتوقع، إضافة إلى أن يكون الضرر ناتجاً عن تنين هوائي بنسبة تصل لـ1% على الأقل.»

أمّا بالنسبة للتعويض الذي يدفع للفلاح فقد ذكر مدير زراعة حماة أن نسبة التعويض تدفع من صندوق التخفيف من آثار الجفاف والكوارث الطبيعية، وذلك بعد إحصاء الأضرار. وختم: كل المزارعين سيتم تعويضهم من قيمة الإنتاج، ونسبة التعويض هي 5% من قيمة تكاليف الإنتاج وفق قانون الصندوق.

نسبة التعويض أعلاه مع شروطها، وبغض النظر عن كل ما يمكن أن يقال حيال منحها عن المحسوبيات والفساد، تبدو صدقة أكثر ممّا هي تعويض!

فالمزارع الذي تكلّف بزراعة دونم واحد على سبيل المثال سيعوّض بمبلغ يمكنه من زراعة 50 متراً مربعاً في الموسم الذي يليه!

ومع ما يسجل كل عام من خسائر في المواسم سنوياً، بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج، وسيطرة وتحكم حيتان السوق بآليات التسويق والتوزيع والبيع، لا مفر أنّ كل ذلك سيتسبب بالنتيجة في احتضار الزراعة في سورية وتوجهها نحو الانقراض.

وعلى ما يبدو إن تلك النتيجة هي الهاجس والغاية التي يتم العمل عليها بموجب جملة السياسات المتبعة، وبما يصب بمصلحة كبار حيتان السوق والاستيراد، فالأمر لا يقتصر على الإنتاج النباتي، بل والحيواني كذلك، ولا يقتصر على الإنتاج الزراعي، بل الصناعي والحرفي أيضاً!

في دمشق.. مياه الشرب برسم التقنين!

أصدرت مؤسسة المياه والصرف الصحي في دمشق خلال شهر آذار الماضي برنامجاً جديداً للتزوّد بمياه الشرب في أحياء المدينة، حيث جرى العمل وفق جدول التوزيع الجديد اعتباراً من يوم 22 آذار الماضي.

■ نادين عيد

ولسنا بصدد الدخول بآلية توزيع المياه في دمشق وفق ساعات الضخ المعلن عنها لكل منطقة، بل للإضاءة على مشكلة قديمة ومستمرة تتكرر في كل عام.

فقد جاء وفقاً لتصريح مدير الاستثمار والصيانة في المؤسسة العامة لمياه الشرب في محافظة دمشق «أن البرنامج الجديد جاء بعد الانخفاض الذي طرأ على غزارة نبع الفيجة مقارنة مع الفترة الماضية، حيث انخفض المنسوب من 9 متر مكعب في الثانية إلى 6 متر مكعب في الثانية، وعليه فإن كمية المياه انخفضت بحدود 200 ألف متر مكعب يومياً».

وفقاً للتصريح أعلاه فقد انخفض منسوب مياه نبع الفيجة بمقدار الثلث عن الكمية السابقة، وإن كان التراجع بكمية مياه نبع الفيجة خلال الوقت الحالي لا يؤثر بشكل كبير على درجة التقنين، فإنه من المؤكد أن الكمية ستؤول للانخفاض خلال أشهر الصيف القادمة، وحتى بداية موسم الأمطار القادم، مما يعني أن درجة التقنين حتماً ستشتد مع الأشهر المقبلة، وعلى المواطنين التأهب لحالة الطوارئ، ومسلسل الانقطاع من المياه؟!

تقنين المياه مرافق لتقنين الكهرباء يفاقم التضارب بين مواعيد عملية التزود بمياه الشرب والتقنين الكهربائي المشكلة في غالبية المناطق، فعملية ضخ المياه إلى الخزانات تحتاج إلى الكهرباء، حيث إن ساعات الوصل الكهربائي في أحسن الأحوال لا تتجاوز الساعتين، ما يعني انعدام الاستفادة من المياه لتخزينها أو لعملية الغسيل في حال انقطاع الكهرباء، وإن تزامنت مع العمليتين سوياً فإن ساعات الوصل الكهربائي لا تكفي لاستكمال عملية ملء الخزانات لكافة المنازل كون هناك ترتيب محدد لمضخات المياه من الأسفل حتى الأعلى بدءاً من طوابق العليا وحتى السفلى.

تشتكي مايا وهي ربة منزل في أحد الأحياء التابعة لمنطقة الدويلعة عن معاناتها مع التزود بالمياه «منزلي في الطابق الأول فني وعليّ انتظار جيراني في الطوابق العليا للانتهاء من عملية التزود بالمياه عبر ضخها إلى الخزانات الخاصة بهم، وعند مجيء دوري تكون قد انقطعت الكهرباء ومعاناتي مستمرة بشكل يومي».

حلول مع زيادة بالتكلفة

ونظراً للمشكلة أعلاه، يجد السكان الحلول البديلة عن الكهرباء خلال ساعات التزود بالمياه المتزامنة مع انقطاع الكهرباء، عبر وصل مضخات المياه بالمولدات طبعاً بحال توافرها.

أحمد أحد سكان العاصمة دمشق يتحدث لقاسيون عن مساعدته لجيرانه في البناء السكني «لدي مولدة تعمل على البنزين وفي ساعات انقطاع الكهرباء يستعين الجيران بالمولدة خاصتي في الطوابق المنخفضة شرط أن يوفروا القليل من البنزين على حسابهم، مكملاً أن هناك صعوبة في ضخ المياه إلى الطوابق العليا عبر المولدة لذلك يكتفي سكان الطوابق العليا من جيرانه بملء بعض الأواني والقوارير للشرب، وهذا أوفر على جيب المواطن من عملية تعبئة «صهريج مياه» حيث تكلفة البرميل بحدود الـ 3 آلاف».

وزارة التربية.. مزيد من التصريحات السرابية!

حققت وزارة التربية مؤخراً، وفي فترة وجيزة، أرقاماً قياسية بعدد القرارات والتصريحات واللقاءات، وأرهقت وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي بنشاطاتها وإبداعاتها، حتى وإن لم يفهم أحد مضمون بعض الأخبار أو القرارات، بغض النظر عن واقعيتها وصلاحيتها التنفيذية!

■ عمار سليم

فالمهم على ما يبدو أن يصدر عن الوزارة بعض الأخبار والقرارات بما يثبت وجودها ونشاطها، ربما للتغطية على الفشل المستمر في مسيرة العمل التعليمي والتربوي، نتيجة تفاقم جميع الأزمات في سورية، وخاصة الاستمرار بالسياسات الاقتصادية والاجتماعية النهبوية والفاسدة، التي ساهمت في تراجع وترهل جميع قطاعات الدولة، ومنها القطاع التعليمي طبعاً.

حيرة ودهشة مشروعة!

آخر ما تناقله المواطنون، وعبر صفحات رسمية وغير رسمية، هو خبر وقف أمامه المعلمون بشيء من الحيرة والدهشة، حيث ورد ما يلي: «وزير التربية: سيصدر قريباً وذلك بعد موافقة وزارة المالية قراراً بوضع حوافز مادية للمعلمين تصل إلى 100% من الرواتب عند وصول المعلم إلى مرتبة معلم استشاري». ولكن المعلمين تفاجأوا بأن هذه المرتبة الوظيفية لم ترد على مسامعهم طوال فترة خدماتهم في القطاع التعليمي، التي تجاوزت لدى البعض منهم العشرين عاماً!

ولم يعرف المعلمون، الذين وصلت إلى مسامعهم اسم هذه المرتبة على لسان الوزير، كيف ومتى وشروط بلوغها؟

والغريب أن الوزير تحدث عن وصول المعلم إلى مرتبة استشاري وكأن المعلمين على علم بتفاصيلها!

فهل هذه المرتبة المستحدثة مرتبطة بالشهادات، أم بسني الخدمة، أم بالخبرات العملية والميدانية المتراكمة، أم بآليات التقييم والتقويم، أم..؟!

وماهي غاية طرح مثل هذه المرتبة كشرط للحوافز المالية بالنسبة المذكورة أعلاه؟

فالمعلمون هم أكثر الموظفين أحقية في الوزارة بالحصول على حوافز مالية، علماً أننا ذكرنا مراراً بأن مجموع ما يتقاضاه المعلم طيلة الشهر لا يكفي لثلاثة أيام فقط، وأن هذه الأجور مخالفة لمضمون الدستور لأنها لا توازي تكاليف المعيشة لا من قريب ولا من بعيد، ولم يحصل هؤلاء على طبيعة العمل الهزيلة إلا بعد جهد جهيد، وبعد أن حلقت الأسعار عالياً، مبتلعة أضعاف الراتب وطبيعة العمل معاً.

الحوافز التشجيعية والمرتبة الخرافية

تختلف طبيعة عمل المعلمين عن غيرها بصعوبتها واختلاف إمكانات المعلمين المهارية وتفاوتها، بما يستوجب تشجيعهم ببث روح التنافس عن طريق الحوافز حسب الجهد والإنجاز والإبداع، ولكن وزارة التربية لا تقدم أدنى حافز للمعلم، والأكثر من ذلك أنها لا تقدم له أبسط أدواته، ولا يحصل على حقه أصلاً في العيش الكريم، ولا حتى على المستوى الصحي، ويحرم بذلك من أبسط حقوقه، فمهنة التعليم لها أمراضها المهنية الكثيرة والمزمنة أيضاً!

فوزارة التربية أبعد الوزارات عن نظام الحوافز التشجيعية الفعلية، وعندما أرادت أن تقدم الحوافز، اخترعت لنا مرتبة «خرافية» لم يسمع بها المعلمون من قبل وهي «الاستشاري»، والأدهى أنها جيرت ذلك على موافقة وزارة المالية، أي نحو بعض الاشتراطات المرتبطة بالتقنين والترشيد المالي كعهد وزارة المالية في ذلك!

فهنيئاً لهذا الاستشاري بهذه الحوافز التي تفضلت بها وزارة التربية، بحال موافقة وزارة المالية طبعاً!

وليبقَ السؤال المشروع: حبذا لو تجيبنا الوزارة من هو المعلم الاستشاري، وكيف يصبح استشارياً، وما مؤهلات الوصول إلى مرتبة الاستشارية في الميدان التعليمي والتربوي؟!

حلب.. شكوى طلابية من خريجي الطب البشري

يعاني طلاب التعليم العالي بكافة مراحله من صعوبات بالغة تضيق معها إمكانية متابعة التحصيل العلمي والاستمرار به، وصولاً إلى حد التطفيش.

■ مراسل قاسيون

وكان لخريجي الطب البشري العام الفائت النصيب الأكبر من هذه الصعوبات، حيث إنهم واجهوا الكثير منها عند تخرجهم، وهذه المشكلات لا تعدّ ولا تُحصى وخاصة في ظل الظروف المعيشية الاقتصادية الحالية.

فمنذ أن أنهى هؤلاء الامتحان الطبي الموحد في شهر تشرين الثاني الماضي بدأت مطبات ما بعد التخرج، بداية مع صدور المصدقات وقرار التخرج، الذي تأخر حوالي أربعة أشهر، وهو ما أخر بالضرورة بعض الأوراق الرسمية الخاصة بهم، انتهاءً بروتين الحصول على هذه الأوراق والوثائق.

مشقة وتكلفة

الشكوى الأساسية كانت لطلاب خريجي كليات الطب البشري من خارج محافظة دمشق، حيث توجب على كافة الطلاب الخريجين من خارج المحافظة السفر إلى محافظة دمشق لمدة يومين لتقديم بعض الأوراق في مركز الميسات «لخدمة المواطن» التابع لوزارة الصحة، بالرغم من إمكانية ترشيح هذه الأوراق في مديريات الصحة بكل محافظة، لكن تم حصر تقديمها في المركز بدمشق، وهو ما ضاعف العبء على الخريجين بضرورة السفر إلى دمشق والإقامة فيها لمدة 24 بالحد الأدنى، والتي تحتاج إلى تكاليف باهظة تفوق طاقاتهم، ناهيك عن الجهد والتعب.

ففي حديث لقاسيون مع «ف.ر»، أحد طلاب جامعة حلب الخريجين، قال: فُرض عليّ السفر من حلب إلى دمشق لمدة تقارب الـ 24 ساعة مقابل تكلفة 120,000 ليرة تقريباً، ما بين أجرة مواصلات ومنامة في أحد الفنادق ...إلخ!

كما صرّح لنا «ع.س»، خريج آخر من حلب، قائلاً: إنه بالإضافة إلى تكاليف وأعباء الإقامة والسفر، فقد اضطر لدفع مبلغ 1000 ليرة مواصلات للوصول إلى المصرف المعتمد من أجل دفع وصل بقيمة 200 ليرة، وأما طابور البنك من أجل الحصول على هذا الإيصال فكان «سلحفاة من العصر الحجري»، على حد قوله!

المعاناة لم تنتهِ هنا، حيث يجب على الطلاب الخريجين الذين قدموا أوراقهم العودة إلى المركز من أجل استلام إحالاتهم بعد 14 يوماً، وهو يعني مزيداً من المعاناة والتكاليف المرهقة!

ليعود ويقول المشتكون إن كل ذلك الروتين كان من الممكن تجاوزه لو تم اعتماد تقديم الأوراق والثبوتيات في مديريات الصحة في المحافظات، لتقوم بدورها برفعها إلى المركز في العاصمة، والأهم أن كل ذلك كان يمكن أن يتم بسلاسة لو تم الاستعانة بالربط الإلكتروني، بدلاً من التعب والتكلفة.

تقليص مقاعد القبول

بحسب المشتكين فقد تم تقليص عدد المقاعد مقارنة بالعام الماضي في مفاضلة التعليم العالي قبل شهرين، بعدد مقاعد لا يتجاوز ال 400 مقعد، لتتبعها مفاضلة الصحة الترميمية الأسبوع الماضي التي كان عدد المقاعد فيها بحدود 2200 مقعد فقط، علماً أن عدد الطلاب الذين تخرجوا هذا العام بموجب الامتحان الطبي الموحد هم أكبر من خريجي أية دفعة سابقة!

وبحسب بعض الخريجين فإن عدد المتقدمين لمقاعد التخصص قارب 4000 متقدم!

فهل يعقل أن تبقى نسبة غير قليلة من الطلاب الخريجين دون تخصص، سواء في وزارة التعليم العالي أو في وزارة الصحة، بالرغم من نقص الكادر الطبي الذي تعاني منه البلاد؟

وما الهدف من تقليل مقاعد التخصص تزامناً مع أهمية وضرورة زيادتها في الوضع الراهن؟!

وللحديث تتمة..

باكستان... والمخاض العسير

تتسارع الأحداث في باكستان التي تشهد منذ أسابيع أزمة سياسية عنيفة، وفي الوقت الذي يركز الإعلام على جوانب داخلية محددة لهذه الأزمة، تؤكد الوقائع وجود أبعاد أخرى خارجية لها، مما يفرض بالضرورة إعادة قراءة الأحداث الجارية ضمن زاوية أوسع، تسمح حتى بفهم جوانب الأزمة الداخلية بشكل أعمق وتساعد في تبديد الضباب الذي يغطي المشهد الباكستاني.

■ **علاء أبوفرّاج**

يسارع البعض إلى ربط الأزمة السياسية في باكستان بالحرب في أوكرانيا، وعلى الرغم من وجود هذا الرابط فعلاً إلا أن الأهم هو التذكير بأن حرب أوكرانيا نفسها جاءت لتعبّر عن درجة تطور الصراع على المستوى العالمي، وتحولت حرب أوكرانيا إلى إعلان عن دخول هذا الصراع طوراً نوعياً جديداً، وهو ما سيرخي بظلاله على العديد من الدول، وإن كانت باكستان أولى هذه الانفجارات فبالتأكيد لن تكون آخرها.

الأزمة في بعدها الداخلي

ارتفعت في الأسابيع الماضية دعوات من قبل قوى سياسية معارضة في باكستان لحجب الثقة عن رئيس الوزراء عمران خان، وساقت هذه القوى الأوضاع المعاشية المتدهورة في باكستان بوصفها دليلاً على فشل رئيس الوزراء الحالي الذي شمل برنامجه الانتخابي وعوداً برّاقة حول مستقبل باكستان الاقتصادي، ولذلك حشدت هذه القوى صفوفها داخل البرلمان للتصويت على حجب الثقة، وبدأت المسألة تأخذ طابعاً خطراً بالنسبة لخان بعد أن شهدت صفوف داعميه بعض التصدعات وانتقل عددٌ من أعضاء البرلمان بشكل مفاجئ إلى تأييد التوجه نحو حجب الثقة، التي كان يفترض أن تجري يوم الأحد 3 نيسان، إلا أن عمران خان والذي رفض الخضوع لهذه الضغوط وأصر على المضي في هذه المعركة السياسية حتى النهاية، تقدم بطلب لرئيس البلاد عارف الرحمن علوي لحل البرلمان والدعوة إلى انتخابات مبكرة وهو ما صادق عليه الرئيس الباكستاني. وعلى أساس هذه التطورات يفرض الدستور إجراء انتخابات برلمانية جديدة في غضون 90 يوماً، ويمكن لنتائجها حسب ما يأمل خان أن تغيّر من توازنات القوى داخل البرلمان. ويمكن القول إن هذه الآمال تستند إلى التطورات السياسية التي تحملها انتخابات الأقاليم الباكستانية والتي حقق فيها الحزب الحاكم الذي ينتمي إليه عمران خان نجاحاً باهراً في إقليم خيبر بختونخوا، ويحضر نفسه لمعركة شرسة في إقليم البنجاب.

أصابع واشنطن في الأزمة

الإشارات الأولى للبعد الخارجي لهذه الأزمة جاءت على لسان رئيس الوزراء نفسه، فمع توتر الأجواء أعلن عمران خان أنه تلقى رسالة تهديد صريحة من قبل واشنطن والتي حملها سفير باكستان في الولايات المتحدة، حسب تصريحات رئيس الوزراء، ونقل الدبلوماسي الباكستاني عن «مسؤول أمريكي كبير» قوله إن العلاقات بين البلدين ستكون أفضل إذا ما «ترك رئيس الوزراء مهامه».

تصريحات خان هذه التي نفتها واشنطن ليست خارج السياق على الإطلاق، بل على العكس، فرئيس وزراء باكستان يتعرض لضغوط كبيرة منذ مدة، تصاعدت مع بدء العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، وخصوصاً أن خان زار موسكو في صباح اليوم التالي لبدء المعارك على طول الحدود مع أوكرانيا، وأعلن من هناك تفهمه مخاوف موسكو الأمنية وأكد على ضرورة تطوير العلاقات بين البلدين، ومع تطور الأوضاع أعلنت باكستان أنها تلقت مذكرة من سفراء الاتحاد الأوروبي للضغط على موقفها من هذا الصراع، وحثت المذكرة باكستان للانخراط في العقوبات على روسيا والتصويت ضدها في المحافل الدولية وهو ما ترفضه إسلام أباد وتؤكد في الوقت نفسه أن الدبلوماسية هي الحل الوحيد لإنهاء هذا الصراع لا العقوبات. وفي رده على هذه المذكرة صعّد عمران خان من لهجته مؤكداً أن باكستان بلدٌ مستقل يرفض الإملاءات، وسأل: «هل نحن عبيد لكم لنفعل ما تقولون؟» في تأكيد جديد على التطور الذي تشهده السياسات الخارجية في باكستان. والتي بدأت تثير إزعاج الغرب وتحديداً واشنطن التي تصرّ أن حياد باكستان وغيرها في الموضوع الأوكراني لا يكفي، بل ما ينبغي فعله بالنسبة لواشنطن وأتباعها هو أن ينخرط الجميع بحربهم ضد روسيا لا من أجل أوكرانيا، بل من أجل إعاقة تقدم خصوم الولايات المتحدة.

المؤسسة العسكرية التي لعبت دوراً كبيراً في تاريخ البلاد لا تزال تتمتع بنفوذ كبير وهذا ما يؤكد أنها لا تعارض هذه التحولات الجارية منذ سنوات

التحولات في باكستان

من ضمن ما يجري ترويجه في وسائل الإعلام هو وجود خلاف بين قائد الجيش قمر جاويد باجوا، والذي أطلق تصريحات مؤخراً تنتقد العملية العسكرية الروسية، وعلى الرغم من أن باجوا لم يخرج في السياق العام عن طرح باكستان إلا أن حدة خطابه وفي هذه اللحظات بالذات أعادت إلى الأذهان الخلافات السابقة بينه وبين رئيس الوزراء الحالي والتي تفجّرت في تشرين الأول الماضي بعد أن عين باجوا قائداً جديداً للاستخبارات دون الرجوع إلى رئيس الوزراء الذي رأى في هذه الخطوة تجاوزاً له، وجرى حل المسألة شكلياً بعد أن قدّم قائد الجيش ثلاثة اقتراحات لهذا المنصب فاختار عمران خان مرشح باجوا ليجري طي الخلاف في حينه. لكن الخلاف الموجود بين قائد الجيش ورئيس الحكومة أكثر تشعباً ويتمحور حول قضايا ترتبط بتوجهات باكستان الجديدة، ويبدو قائد الجيش أكثر ارتباطاً بالغرب وواشنطن ولا يقبل التحولات المتسارعة في توجهات القيادة السياسية.

فباكستان بدأت تتجه لاتخاذ سياسة خارجية مختلفة تقوم على الابتعاد عن واشنطن، وتسارعت هذه العملية منذ انسحاب واشنطن من أفغانستان، وهنا بدأ موقف باكستان يبدو أكثر وضوحاً وباتت تعلن صراحة عن موقعها في الصراع العالمي، وخصوصاً أنها ترى مصالحها مرتبطة بالصعود الصيني والروسي في المنطقة، فباكستان رفضت مؤخراً دعوة واشنطن لحضور «قمة الديموقراطية» التي نظمتها إدارة بايدن لتؤكد إسلام أباد توجهاتها الجديدة، ومع بدأ العملية العسكرية في أوكرانيا أعلنت الأولى حيادها ودعت إلى وقف إطلاق النار عبر المفاوضات وامتنعت عن التصويت ضد روسيا في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي الوقت ذاته بدأت مشاريع ذات طابع إستراتيجي مع روسيا تعود إلى الواجهة، مثل الحديث عن خط أنابيب لنقل الغاز الروسي إلى باكستان.

المؤسسة العسكرية التي لعبت دوراً كبيراً في تاريخ البلاد لا تزال تتمتع بنفوذ كبير وهذا ما يؤكد أنها لا تعارض هذه التحولات الجارية منذ سنوات بل إن جزءاً كبيراً من هذه المؤسسة تؤمن على الأقل بانتهاء دور واشنطن في المنطقة وتتصرف على هذا الأساس منذ سنوات، وينطبق هذا على قائد الجيش قمر جاويد باجوا، فعلى الرغم من أنه لا يزال يرى في واشنطن شريكاً «إستراتيجياً» حسب تعبيره، إلا أنه لا يستطيع تجاهل وزن الصين في المنطقة، إلى تلك الدرجة التي لا يظهر باجوا معارضة صريحة لسياسة الصين الخارجية، وظهر هذا وضوحاً في لقائه مع وزير الخارجية الصيني وانغ يي منذ أيام، فتصريحات باجوا عقب اللقاء تؤكد مجدداً ضيق مساحة المناورة في هذه اللحظات بالذات وهو ما سينعكس على أزمة باكستان السياسية، فالتحولات الكبرى في باكستان والتي تنقله من بلد دار تاريخياً في فلك الغرب إلى حيث تكون مصلحته في الشرق لن تمر بشكل سلس وسيصبح الموقف من هذه المسألة أحد أبرز جوانب الأزمة السياسية القائمة.

فشل جديد باختيار رئيس العراق.. والصدر يدعو إلى إنشاء حكومة دون كتلته

فشل مجلس النواب العراقي للمرة الثانية على التوالي في جلسته لاختيار رئيسٍ للجمهورية وذلك بالتوازي مع تصعيد بالتوترات بين مختلف الأطراف السياسية العراقية.

■ حمزة طحان

وبعد الفشل الثاني عاد زعيم التيار الصدري– الفائز بالكتلة الأكبر بالانتخابات البرلمانية العراقية الأخيرة – مقتدى الصدر ليؤكد بالقول «لن أتوافق معكم، فالتوافق يعني نهاية البلد. لا للتوافق بكل أشكاله، فما تسمونه بالانسداد السياسي أهون من التوافق معكم وأفضل من اقتسام الكعكة معكم، فلا خير في حكومة توافقية محاصصاتية» وهو الذي كان ولا يزال يدعو إلى إنشاء حكومة أغلبية وطنية، لكن لم تبدِ أي من الأطراف السياسية الأخرى أية خطى جدية في اتجاه هذا الطرح.

وفي نهاية شهر آذار الماضي دعا الصدر إلى تشكيل حكومة الأغلبية الوطنية دون كتلته، حيث قال «حتى لا يبقى العراق بلا حكومة فتتردى الأوضاع الأمنية والاقتصادية والخدمية وغيرها، ها أنا ذا أعطي «للثلث المعطل» فرصة للتفاوض مع جميع الكتل بلا استثناء لتشكيل حكومة أغلبية وطنية، من دون الكتلة الصدرية، من أول يوم في شهر رمضان وإلى التاسع من شهر شوال المعظم».

وفي المقابل قال زعيم تحالف الفتح هادي العامري إن «هناك قوانين هي قوانين الظلم ويجب أن يتم تغييرها ومحاسبة كل من يتمسك بها... حذرنا مسبقاً من التزوير والتلاعب في الانتخابات وحصل كلاهما واحترمنا قرار المحكمة الاتحادية ... التلاعب بنتائج الانتخابات هو الذي خلف الانسداد السياسي» مشيراً إلى «ضرورة التفاهم لإيجاد مخرج في العملية السياسية التي بنيت منذ 2003 ولليوم على أساس الاتفاق والتوازن والشراكة».

ليبدو أن التيار الصدري والإطار التنسيقي ينشدان الغاية نفسها، وهي تغيير العمل بعقلية المحاصصة التي أنشأها وكرسها نظام بريمر منذ عام 2003 وحتى الآن، إلا أن النهج والأولويات والسياسات برمتها مختلفة ومتعارضة، والأساسي فيها ما يتعلق بالمواقف من الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، فبينما يرى الإطار التنسيقي إيران حليفاً والولايات المتحدة هي العدو الأول الواجب صدّه، يرى التيار الصدري في كلٍّ من الولايات المتحدة وإيران دولاً أجنبية تتدخل في بلاده بنفس القدر وتجعل من بلاده ساحة لمعاركهما ويعمل لردعهما لصالح سيادة العراق، وبذلك، كنقطة التقاء، يحاول جمع وتقريب القوى الشعبية من الطرفين تجاه بعضهما.

ليظهر بذلك الموقف الصدري بوصفه الأكثر عقلانيةً بين مختلف الأطراف السياسية العراقية الراهنة ويتوافق مع القرار البرلماني القاضي بإخراج جميع القوى الأجنبية من البلاد، لكن من وجهة نظر الشعب العراقي فإن الأولوية تكمن بطرد الأمريكي أولاً، وبعد ذلك تنتهي أية ذريعة لأية تواجد أو تدخل إيراني، ومن جهة أخرى فإن العراقيّين ينشدون تغيير نظام بلادهم، أي دستور بريمر نفسه، وكتابة دستورهم المعبر عنهم وعن مصالحهم، الأمر الذي لا تتحدث فيه أية قوة سياسية عراقية راهنة.

حول التقارب التركي السعودي الجاري

تتغير العلاقات الدولية وتتطور طرداً مع التراجع الأمريكي عالمياً، ومنها ما يتعلق بالسعودية– تركيا اللتين تبدوان أنهما تمضيان نحو التقارب فيما بينهما، ويعد ملف اغتيال الصحفي السعودي جمال خاشقجي أحد المؤشرات على ذلك.

■ ملاذ سعد

في آخر شهر آذار الماضي طلب المدعي العام التركي وقف المحاكمة الغيابية للمتهمين في قضية اغتيال خاشقجي في القنصلية السعودية بإسطنبول ونقل ملف المحاكمة إلى السعودية، وهذا بدوره يتطلب أن تبدي وزارة العدل التركية رأيها في الأمر.

وبنفس اليوم أعلن وزير الخارجية التركي مولود تشاووش أوغلو عن وجود خطا مهمة لتطبيع العلاقات بين تركيا والسعودية، ثم في 2 نيسان أعلنت وزارة العدل التركية عن «عدم اعتراضها» على طلب المدعي العام بنقل ملف المحاكمة إلى السعودية.

إن هذا التطور يعكس تقارباً سعودياً–تركياً جاداً، خاصة وأنه يُنهي ملفاً كان على مدى 3 سنوات، منذ 2018، يشكل أداة ضغط على السعودية، ومن الولايات المتحدة الأمريكية تحديداً التي كانت تهدد السعودية وتضغط عليها من خلاله كل حين، وكان التصعيد الأمريكي الأكبر فيما يخصه قبل عام واحد في شباط 2021 عندما أصدرت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA تقريراً يزعم بموافقة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان على اعتقال خاشقجي أو قتله وذلك بعد تهديدات مطولة من إدارة بايدن بإصدار هذا التقرير.

التغييرات لا تشمل تركيا فحسب لكن هذا الميل بالتغييرات في العلاقات السعودية سواء إقليمياً أو دولياً ليس بجديد وليس مع تركيا فقط، بل ومع أشد خصوم السعودية من وجهة النظر الأمريكية، إيران، تجري اجتماعات وحوارات علها تفضي إلى تقارب ما، ودولياً لم تتخذ السعودية موقفاً يدين العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا– وهي حليفة الولايات المتحدة تاريخياً في الخليج العربي– فضلاً عن الأحاديث غير الرسمية والتوقعات بأن تقدم السعودية على بيع نفطها للصين بغير الدولار.

وبذلك فإن التطور السعودي–التركي، وإن جاءت هذه الخطوة من الجانب التركي إلا أنه وبالعمق يشير إلى تغير ما يجري في سياسات المملكة العربية السعودية تجاه دول الجوار، وبعيداً عن الولايات المتحدة الأمريكية وبمعزل عنها، بما يشابه التغير التركي مُنذ 5 أعوام، أو ما نسميه بالاستدارة نحو الشرق. الوزن الكبير الذي يمكن للسعودية أن تلعبه في المنطقة قادر على تغيير كبير في المعادلة، ويبدو أن تركيا تدرك هذا جيداً فهي وعلى الرغم من الملفات التي لا تزال تمسكها، تُقدم اليوم على خطوات أكثر جرأة باتجاه السعودية والتي لا يمكن أن تتم إلا على حساب علاقات البلدين مع واشنطن، فالتطورات الأخيرة تمهد بشكل متسارع إلى تأسيس مناخ جديد في المنطقة تصبح فيها قوى إقليمية كبرى كالسعودية وتركيا وإيران أقرب للتعاون فيما بينها وأبعد عن الحرب والنزاعات الخطيرة المحدقة في المنطقة.

ليبيا.. حكومتان وعمليتا انتخاب

لا تزال الأزمة السياسية الليبية تتفاعل بعد تكليف مجلس النواب الليبي فتحي باشاغا رئيساً جديداً للحكومة ورفض رئيس الحكومة المؤقتة عبد الحميد الدبيبة تسليمه للسلطة قبل تنفيذ مهمته بإجراء الانتخابات وتسليمها لحكومة منتخبة فقط.

ومع هذا التعقيد الجاري عقد السفير الأمريكي في ليبيا ريتشارد نورلاند اجتماعاً مع عبد الحميد الدبيبة في 17 آذار، لبحث العلاقات الثنائية والمستجدات السياسية، والذي أكد خلاله الدبيبة حرص حكومته على إجراء الانتخابات «في أسرع وقت ممكن».

في اليوم نفسه أصدر فتحي باشاغا بياناً بعد عقد مجلس الأمن الدولي جلسة حول الوضع الليبي أكدوا خلاله على ضرورة إجراء انتخابات ليبية، جاء فيه «نؤكد على أن هذه الانتخابات لا يمكن أن تجري في ظل الانقسام والصراعات... أية مبادرات تهدف إلى عقد انتخابات تشريعية فقط في بعض المناطق الليبية دون أخرى قد تؤدي إلى الانقسام وزرع الفتنة بين الليبيين»، وبعد أسبوع أصدر باشاغا قراراً بحظر تنفيذ أية قرارات تصدر عن حكومة الدبيبة، وعلقت مبعوثة الأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا ستيفاني ويليامز على الوضع بالقول إن «هناك أزمة على مستوى السلطة التنفيذية وهناك صراع سياسي على من يتولى السلطة في طرابلس».

إن استمرار التشدد من قبل عبد الحميد الدبيبة يهدد بوقوع تصعيد عسكري ما داخل البلاد وذلك قبل إجراء أية انتخابات أساساً، الأمر الذي تحاول مختلف الأطراف الليبية على تجنب وقوعه.

لكن بالتوازي مع ذلك، يجري بعض التقدم فيما يخص القوى المسلحة الموجودة في ليبيا، حيث قال الناطق باسم الجيش الليبي أحمد المسمار أن عملية الدمج تسير في إطار خطة شاملة لمعالجة ملف الميليشيات، وذلك بعد إصدار وزير الدفاع بحكومة باشاغا إحميد حومة بياناً حول هذا الهدف وتأكيده على دعم اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 وما ينتج عنها، وأشار المسمار إلى أن الدمج سيجري «وفقا لشروط العمل في القوات المسلحة الليبية، ومن خلال لجنة التجنيد العسكرية في المناطق بشكل فردي، بأن يتم تفكيك المليشيات وإدماجهم بشكل فردي في الجيش الوطني الليبي».

الانتخابات الفرنسية تقترب... هل نشهد تغييرات حقيقية؟

تقترب فرنسا من موعد الانتخابات الرئاسية التي من المفترض أن تبدأ في 10 من شهر نيسان الجاري، وحتى الآن لا تبدو الصورة واضحة لا حول النتائج المتوقعة ولا حول سلاسة هذه العملية وتحديداً في ظل الظروف الاقتصادية والسياسية الراهنة.

يتوجه المواطنون الفرنسيون في صباح يوم الأحد 10 نيسان الجاري إلى صناديق الاقتراع لينتخبوا رئيسهم بشكل مباشر، وتجري العملية الانتخابية في فرنسا على أساس مرحلتين متعاقبتين، ويمكن حسب القانون الفرنسي أن تنتهي الانتخابات في المرحلة الأولى إذا ما حصل أي من المرشحين على أكثر من 50% من الأصوات وهو احتمال غير مرجّح وتحديداً في الانتخابات المقبلة، وعلى هذا الأساس يفترض أن تجري الجولة الثانية في 24 من شهر نيسان بعد أن يبقى في ساحة المنافسة المرشحان اللذان يحصلان على أعلى أصوات في المرحلة الأولى.

المواضيع المطروحة على الطاولة

تفرض الأحداث الحالية في العالم وأوروبا جملة من القضايا على جدول أعمال المرشحين ويبدو أن سياسة فرنسا الخارجية باتت أكثر حضوراً في هذه الانتخابات وتحديداً موضوع الحرب بين أوكرانيا وروسيا. وفي الوقت الذي تروج بعض وسائل الإعلام إلى أن حظوظ ماكرون ارتفعت بالفعل بسبب هذه الحرب، يرى بعض المراقبين الآخرين أن ارتفاعات الأسعار والدور الأوروبي في النزاع الأوكراني من شأنه أن يخلط الأوراق ويدفع الناخبين باتجاه خطاب سياسي مغاير.

يتصدر المشهد من حيث التقديرات الرئيس الحالي إيميل ماكرون ومرشحة التجمع الوطني اليميني المتطرف مارين لوبن، إلى جانب المرشح الاشتراكي جان لوك ميلانشون ممثل حزب فرنسا الأبية. الذي يركز هجومه على ماكرون ولوبان ويؤكد أن برنامج كلا الخصمين متطابق، وقال مؤخرا: «لوبن تقترح نموذج الهشاشة نفسه الذي يقترحه ماكرون، ويظهران عدم اكتراث عميق بالظلم الاجتماعي».

الصورة عالمياً

• أكد الكرملين أن هيبة الدولار واليورو اهتزت بسبب «ألعاب قطاع الطرق العقابية»، مضيفاً أن عملية انتقال الدول إلى التسويات بالعملات الوطنية حتمية.

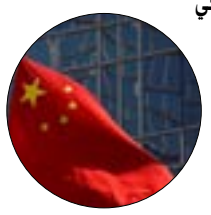

• أمر الرئيس الأمريكي جو بايدن باستخدام مليون برميل نفط يومياً من الاحتياطي الإستراتيجي لمدة 6 أشهر، في خطوة «غير مسبوقة» في تاريخ الولايات لوقف ارتفاع الأسعار.

• حثت الصين منظمة حلف شمال الأطلسي «الناتو» على التفكير في دورها في الأزمة الأوكرانية وأمن أوروبا نفسها، وفقاً لما ذكره المتحدث باسم الخارجية الصينية تشاو ليجيان.

• حذّر وزير الاقتصاد الألماني ونائب المستشار الألماني، روبرت هابيك، من أن فرض حظر على إمدادات الطاقة من روسيا سيضع حداً لازدهار اقتصاد بلاده ألمانيا.

• شهدت العاصمة البريطانية لندن، احتجاجات على ارتفاع أسعار الغاز والكهرباء التي وصلت إلى معدلات قياسية بزيادة 54%، وطالب المتظاهرون برحيل رئيس الوزراء بوريس جونسون.

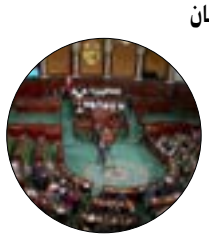

• وصف رئيس البرلمان التونسي المنحل راشد الغنوشي قرار حل مجلس النواب بأنه «خطير وباطل» وذلك في أول تصريح له بعد استجوابه يوم الجمعة 1 نيسان.

الغاية الأمريكية إبعاد روسيا

يكاد يجتمع المحللون الشرقيون والغربيون ذوو الوزن على أنّ نخب الولايات المتحدة تخشى أكثر ما تخشاه أن يتم عزلهم بسبب تمكّن أوروبا الغربية، وقطبها الصناعي الأبرز ألمانيا، من تثبيت علاقات تجارية سلميّة مع روسيا. الأمر الذي دفع الأمريكيين لزرع جميع قنابل التوتير الممكنة في المنطقة، والتي نشهد ما يحدث في أوكرانيا كنتيجة مباشرة لها.

■ جاك بود
ترجمة: قاسيون

يعتبر السويسري جاك بود من المحللين الذين يشاركون هذه الفكرة. عمل جاك كرئيس لمكتب «السياسات والمبادئ» في قسم عمليات الحفاظ على السلام في الأمم المتحدة، الذي يقوم عمله على تحديد العوامل التي تؤدي إلى الحرب، وبالتالي فهم كيفيّة التوصل إلى السلام. كما أنّه عمل مع الناتو معاراً من وزارة الخارجية السويسرية على مشاريع في أوكرانيا بعد 2014، وكذلك عمل في مشروع الذكاء الإستراتيجي في كلّ من روسيا وأوكرانيا. لدى جاك حقّ الاطلاع على وثائق قلّة من يتمكنون غيره من الاطلاع عليها.

● كيف تقيّم الهجوم الروسي؟

على المرء أن يأخذ بالاعتبار خلفيّة مثل هذا القرار. أولاً، يجب أن نكون واضحين بأنّ بوتين ليس مجنوناً ولم يفقد اتصاله بالواقع. إنّه رجل منهجيّ ومنظّم جداً، أي بكلمة أخرى: روسيّ جداً.

أعتقد بأنّه كان على دراية بعواقب عمليته في أوكرانيا، وقام بتقييم الأمر– وكان محقاً بتقييمه– بأنّه سواء نفّذ عمليّة صغيرة لحماية سكان دونباس، أو عملية ضخمة تأخذ بالحسبان المصالح الوطنية لروسيا ولسكان دونباس، فالعواقب ستكون هي نفسها. ولهذا قرر الذهاب إلى الحلّ الأقصى.

● ما هو الهدف من العملية برأيك؟

من المؤكد أنّها ليست موجّهة ضدّ السكان الأوكرانيين، والوقائع على الأرض تثبت ذلك. لا تزال روسيا تزوّد أوكرانيا بالغاز ولم يوقفه الروس. لم يغلقوا الإنترنت. لم يدمروا محطات الكهرباء ولا إمدادات المياه. يختلف هذا بشكل كبير عن النهج الأمريكي، ففي يوغسلافيا السابقة أو العراق أو ليبيا، قامت الدول الغربية قبل كلّ شيء بمهاجمة الكهرباء والمياه والبنية التحتية بأكملها.

يقوم النهج الغربي على مبدأ تدمير البنى التحتية، بحيث ينتفض العامة ضدّ حكامهم. هذه إستراتيجية الغرب منذ الحرب العالمية الثانية، عندما دمروا المدن الألمانية مثل كولون وبرلين وهامبورغ ودرسدن...إلخ. إنّهم يهاجمون السكان المدنيين مباشرة كي يخلقوا انتفاضة، فتخسر الحكومة قدراتها أمام الانتفاضة، فيربحون دون المخاطرة بقواتهم.

● وما هو النهج الروسي؟

كانوا واضحين: نزع السلاح، والقضاء على النازية. إن تابعت الوضع، فهذا بالضبط ما يفعلونه. الحرب أمر مؤسف بالتأكيد، وهناك ضحايا فيها. لكن وفقاً لأرقام الأمم المتحدة حتّى 4 آذار، هناك 265 قتيلاً من المدنيين الأوكرانيين. بينما أعلن الروس عن مقتل 498 جندياً روسياً. يعني هذا أنّ الضحايا من العسكريين الروس أكبر من الضحايا المدنيين. إن قارنت هذا بليبيا أو العراق، فالعكس هو الصحيح عندما يكون الغرب هو من يشنّ الحرب.

● ما الذي حدث ودفع الروس للبدء بالعمليّة العسكرية؟

المتابع للأحداث والتحضيرات العسكرية، سيُدرك بأنّ الروس لم يتخذوا قرار الهجوم حتّى منتصف شباط. علينا التوقّف عند بضع محطات لنفهم ما حدث. في 21 آذار 2021، أصدر الرئيس الأوكراني مرسوماً رئاسياً باستعادة القرم. ثمّ بدأ بعدها بتحريك الجيش الأوكراني للجنوب والجنوب الشرقي تجاه الدونباس.

على مدى عام كامل، شهدنا بناء الحشد العسكري الأوكراني عند الحدود الجنوبية. كان زيلينسكي وكذلك وزير دفاعه متأكدين من أنّ روسيا لن تهاجم أوكرانيا، ولهذا لم يكن هناك أيّة قوات تقريباً على الحدود الروسية الأوكرانية. لم يكن هناك أيّة بوادر أو إشارات على نيّة روسيا القيام بعملية عسكرية حتّى كانون الثاني/يناير 2022.

● ما الذي تغيّر؟ هل في الأمر خدعة؟

لا أظن ذلكَ بتاتاً، فمن الواضح أنّ الروس قاموا مضطرين بالاستجابة للضغوط الأمريكية فقط على أوكرانيا لشنّ عملية عسكرية في الدونباس.

في الحقيقة، ليس للولايات المتحدة اهتمام في أوكرانيا بذاتها، لكن في تلك المرحلة، أرادوا تصعيد الضغط على ألمانيا كيف توقف خطّ السيل الشمالي 2. أرادوا من أوكرانيا أن تستفزّ روسيا، فإن ردّ الروس، يمكن وضع تجميد خطّ أنابيب السيل الشمالي 2.

تمّ التلميح لمثل هذا السيناريو عندما زار أولاف شولتز واشنطن، وهو الأمر الذي لم يُرد شولتز بكل وضوح المضي فيه. هذا ليس رأيي فقط، فالأمريكيون أنفسهم يقولون هذا ويفهمونه: الهدف الحقيقي هو خطّ السيل الشمالي 2. يجب ألّا ننسى بأنّ هذا الخط بُني بناء على طلب ألماني، ولهذا هو في الحقيقة مشروع ألماني. فألمانيا بحاجة إلى المزيد من الغاز كي تتمكن من تحقيق أهدافها في مجال الطاقة والمناخ، والاستمرار بالنمو.

● لماذا تريد الولايات المتحدة حرباً في أوكرانيا؟

منذ الحرب العالمية الثانية، لطالما كانت سياسة الولايات المتحدة هي منع ألمانيا والاتحاد السوفييتي من العمل مع بعضهما. فمن الناحية التاريخية، هاتان هما القوتان الأكبر في أوروبا، ولطالما كانت هناك علاقات اقتصادية تجمع بينهما، ولطالما حاولت الولايات المتحدة منع ذلك.

على المرء ألّا ينسى أنّه في حال نشوب حرب نووية، فأوروبا ستكون ساحة المعارك. يعني هذا أنّ مصالح أوروبا والولايات المتحدة ليست هي ذاتها. يفسّر هذا سبب قيام الاتحاد السوفييتي في الثمانينات بدعم الحركة السلميّة في ألمانيا، فعلاقات أوثق بين ألمانيا وروسيا ستعني بالنسبة للولايات المتحدة أنّ إستراتيجيتهم النووية لا قيمة لها.

لا تزال روسيا تزوّد أوكرانيا بالغاز ولم يوقفه الروس لم يغلقوا الإنترنت لم يدمروا محطات الكهرباء ولا إمدادات المياه يختلف هذا بشكل كبير عن النهج الأمريكي

● ماذا عن انتقاد الولايات المتحدة الدائم لاعتماد أوروبا على الطاقة الروسية؟

من المفارقات أن تنتقد الولايات المتحدة اعتماد ألمانيا أو أوروبا على روسيا في مجال الطاقة. روسيا هي ثاني أكبر مورّد للنفط للولايات المتحدة. تشتري الولايات المتحدة نفطها بشكل أساسي من كندا، ثمّ من روسيا. تليها المكسيك والسعودية. يعني هذا أنّ الولايات المتحدة تعتمد على روسيا أيضاً. كما أنّ هذا الأمر صحيح فيما يخصّ محركات الصواريخ كمثال. لماذا هذا لا يزعج الولايات المتحدة، لكنّه يزعجها اعتماد الأوروبيين على روسيا؟

خلال الحرب الباردة، كانت روسيا– الاتحاد السوفييتي– تحترم دائماً جميع عقود الغاز. طريقة التفكير الروسية في هذا الصدد تشبه كثيراً الطريقة السويسرية، فهي تسعى دائماً للالتزام بالقانون والقواعد. لا يعني هذا بأنّهم لا يملكون مشاعر، لكنّهم يرون في تطبيق القواعد أمراً صحيحاً.

● ماذا عن نظريّة بريجنسكي بأنّ أوكرانيا هي المفتاح للهيمنة على آسيا، هل تلعب دوراً هنا؟

كان بريجنسكي شديد التأثير في السياسة الأمريكية، ولا يزال تأثيره باقٍ إلى اليوم. لكن لا أظنّ بأنّ هذا الأمر متعلّق بشكل مباشر بهذه الأزمة. أوكرانيا هامّة بالنسبة

عن ألمانيا وأوكرانيا مجرّد مسرح

للأمريكيين دون شك، لكن مسألة السيطرة أو الهيمنة على أوكرانيا ليست المسألة هنا. فالـروس لا يـهدفون إلـى السيطرة على أوكرانيا، ومشكلة الروس في أوكرانيا هي مشكلة إستراتيجيّة.

● ما الذي يعنيه هذا؟

في المناقشات التي تجري في كلّ مكان في الوقت الحالي، يتمّ تجاهل الأشياء الحاسمة. بالتأكيد، يتحدث الناس عن الأسلحة النووية، لكن الأمر بالنسبة لهم يشبه فلماً ما. لكن الواقع مختلفٌ عن ذلك، ويدرك الروسي هذا. يريد الروس مسافة بين الناتو وروسيا. العنصر الأساسي للناتو هو القوة النووية للولايات المتحدة. هذا هو جوهر الناتو. عندما كنت أعمل مع الناتو، اعتاد ينس ستولتنبرغ الذي كان رئيسي المباشر في ذلك الحين، أن يقول: «الناتو قوّة نووية». اليوم، تنشر الولايات المتحدة أنظمة صواريخ في كّل من بولندا ورومانيا، بما في ذلك منظومات إطلاق MK-41.

● أليست هذه أسلحة دفاعية؟

نعم الولايات المتحدة تقول بأنّ هذه أسلحة دفاعية صرفة. لكنّ أنظمة إطلاق الصواريخ هـذه يمكن استـخدامها لإطـلاق صواريخ مضادة للبالستية، وكذلك لإطلاق صواريخ نووية هجومية. توجد هذه المنصات على بعد دقائق من موسكو.

● إن اكتشف الـروس، فـي حـالات التوتر المتزايد في أوروبا، من خلال صور أقمارهم الصناعية أو المعلومات الاستخبارية الأخرى، أنشطة حول منصات الإطـلاق هذه تشير للاستعدادات للإطلاق، فهل سينتظرون حتّى يتمّ إطـلاق الصواريخ النووية ضدّ موسكو؟

بالتأكيد لن ينتظروا. سيقومون على الفور بشنّ هـجوم استـباقي. هـذا الـوضع تفاقم برمته بعد انسحاب الـولايات المتحدة من معاهدة الصواريخ المضادة للبالستية ABM. في ظلّ المعاهدة، لم يكن بإمكانهم نشر هكذا منظومات صواريخ في أوروبا. كانت الفكرة أن يتمّ الحفاظ على وقت لردّ الفعل في حالة المواجهة، فالأخطاء ممكن أن تحدث.

كان هناك أمر قائم خـلال الـحرب الـباردة. كلّما كان البعد بين الصواريخ النووية أكبر، كان الوقت المتاح للقيام برد فعل أكبر. طالما تمّ نشر الصواريخ النـووية قريبة جداً من المناطق الروسية، فلن يكون هناك وقت لرد فعل في حال الهجوم، وسنخاطر بالدخول في حرب نووية شاملة بسرعة أكبر. سيؤثر هذا على جميع الدول المجاورة.

بعد ستّة أعـوام من إنشاء الناتو وتوسعه إلـى ألمانيا، شكّل الاتـحاد السوفييتي مع دول أوروبـا الشرقية حلف وارسـو. كان أحد الأهـداف الـتي لطالما أرادهـا الاتـحاد السـوفييـتي هـو إبـقاء احـتمـالات الـحرب التقليدية قائمة في حال الخطأ، بهدف تجنّب الدخول في صراع نووي مباشر.

● ألا يزال هذا الوضع قائماً؟

بعد الحرب الباردة، تمّ نسيان الإستراتيجية الـنـوويـة إلـى حـدّ مـا. لـم تـعد مسألـة الأمن تتعلّق بوضع الأسلحة النووية. كانت حرب العراق وحـرب أفغانستان حروباً تمّ خوضها بالأسلحة التقليدية، وكان البُعد النووي بعيداً إلى حدّ ما عن الأنظار. لكن الروس لم ينسوا ذلك.

إنّهم يفكرون بشكل إستراتيجيّ للغاية. في ذلـك الـوقت، زرتُ أكاديميّة فوروشيلوف للأركان العامة في موسكو. هناك يمكنك أن ترى الكيفيّة التي يفكّر فيها الناس. كانوا يفكرون بشكل إستراتيجي، أي بالطريقة التي يجب على المرء أن يفكّر بها وقت الحرب.

● أيمكنك رؤية الأمر ذاته اليوم؟

يمكنك رؤيـتـه بـكلّ وضـوح. الأشـخـاص الموجودون في السلطة في روسيا يفكرون بشكل إستراتيجي. لدى الروس طريقة تفكير إستراتيجية، أسلوب تفكير عملياتي، وأسلوب تفكير تكتيكي. بينما الدول الغربية، كما رأينا في أفغانستان والـعـراق، لا إستراتيجية لديهم. هذه هي مشكلة الفرنسيين في مالي، فمالي اليوم تطلب منهم مغادرة البلاد لأنّ الفرنسيين يقومون اليوم بقتل الناس دون إستراتيجية ودون هدف إستراتيجي. أمّا الأمر فمختلف كلياً مع الروس، فهم يفكرون بشكل إستراتيجي.

طريقة التفكير الروسية تشبه كثيراً الطريقة السويسرية فهي تسعى دائماً للالتزام بالقانون والقواعد فهم يرون في تطبيق القواعد أمراً صحيحاً

● لكنّ الإعلام الغربي يقول مراراً وتكراراً بأنّ بوتين هدد باستخدام الأسلحة النووية!

نعم وضع بوتين القوات النووية قيد التأهب عند مستوى التحذير الأول في 27 شباط. لكن هذه فقط نصف القصّة. أمّا النصف الثاني الحاسم، هو أنّ وزير الدفاع الفرنسي في بداية العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا قد هدد بالإعلان بأنّ الناتو قوة نووية. كان ردّ بوتين على ذلك برفع مستوى التأهب لقواته النووية. لم يذكر إعلامنا هذا بالطبع. بوتين واقعي، إنّه يقارب الأمور بواقعية ويسعى وراء الهدف.

● ما الـذي حـدث في شباط قبيل العملية العسكرية الروسية؟

شهدنا بالترامن مع الحشد الأوكراني المستمر منذ عام، نشاطاً مكثفاً من الولايات المتحدة بالحديث عن أنّ الروس يحشدون كي يبدؤوا عملية عسكرية. قام وزير الخارجية الأمريكي بلينكن بعرض معلومات استخبارية أمريكية عن سيناريوهات الهجوم الروسي أمام مجلس أمن الأمم المتحدة.

كان لهذا الأمر صدى يذكرنا بالوضع في عام 2003/2002 قبيل الهجوم الأمريكي على العراق. ففي ذلك الوقت أيضاً قال الأمريكيون بـأنّ الـهـجوم مبني على تقارير وتحاليل استخباراتية. في حينه، أعلنت المخابرات الأمريكية بأنّها غير مقتنعة بوجود أسلحة دمـار شامل في الـعـراق، ولـكن رامسفيلد اختار الاعتماد ليس على المخابرات، بل على مجموعة «سريّة» داخل وزارة الدفاع.

قام بلينكن بالأمر ذاته في السياق الأوكراني. يمكن لـلـمرء أن يـلاحـظ بـسهـولـة غياب المخابرات الأمريكية، وكذلك المخابرات الغربية الأخرى، عن النقاشات بشكل تام. كلّ ما قام بلينكن بعرضه والحديث مراراً عنه جاء من «فريق النمر» الذي أسسه بلينكن بنفسه داخل وزارة الخارجية.

لم يتمّ تقديم أية سيناريوهات قائمة على تقارير استـخباراتية بـأنّ روسـيـا تنوي الـهجوم، بل تـمّ الاعتماد بشكل كلي على «خبراء» يصنعون تقاريرهم بشكل متوافق مع الأجندات السياسية. حتّى عندما تحدّث جو بـايدن في 16 شباط عن أنّ الـروس على وشك الـهجوم، أجـاب عن سـؤال عن مصدر معرفته لذلك بأنّ لدى أمريكا قدرات استخباراتية جيدة، لكنّه لم يذكر لا وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، ولا مكتب المخابرات الوطني، الوكالتين الاستخباريتين الرئيسيتين.

بعد ذلك شهدنا تصعيداً هائلاً من القوات الأوكرانية، وخاصة في دونتسك، بما في ذلك استخدام القصف والمتفجرات. وهو الأمر الذي تمّ توثيقه بالتقارير اليومية لبعثة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا OSCE إلى الدونباس

● ما كان الهدف من ذلك التصعيد؟

كانت تلك بلا شك المرحلة الأولى من الهجوم على دونباس. عندما اشتدّ قصف المدفعية الأوكرانيّة، بـدأت سلطات الجمهوريتين بإجلاء السكان المدنيين إلى روسيا. ذكر سيرغي لافروف في مقابلة بأنّ هناك أكثر من 100 ألف لاجئ قد وصلوا إلى روسيا. كان من الواضح بالنسبة للروس بأنّ ذلك مؤشر على عملية عسكريّة وشيكة واسعة النطاق.

من هنا قام مجلس الدوما الروسي «البرلمان» بالاعتراف في 15 شباط باستقلال جمهوريتي لوغانسك ودونتسك، ثمّ وحتّى 21 شباط وبعد شيء يشبه المهلة الروسية لأوكرانيا، لم تتوقّف الهجمات بل تصعدت أكثر، فجاء ردّ الفعل الروسي بالاستجابة للمطلب البرلماني.

● هل حقق الروس أهدافهم؟

الهدفان الروسيان: نزع السلاح، والقضاء على النازية في أوكرانيا. الأول هو من الناحية العملية مُنجز، فالجيش الأوكراني الموجود بغالبيته في الجنوب محاصر وتحقيق تحييده لن يطول.

الهدف الثاني: القضاء على النازية، وهو ليس مجرّد شعار فارغ. فبعد الانقلاب في 2014 في أوكرانيا، دعم الغرب من أجل التعويض عن عدم الثقة في القوات المسلحة، إنشاء قوات شبه عسكرية نازية، مثل كتائب آزوف، وهناك الكثير منها. وهذه الكتائب لا تضمّ فقط أوكرانيين، بل متطرفين يمينيين من أكثر من 19 جنسيّة، ولديها قرابة 100 ألف مقاتل.

كنت في 2016/2015 في أوكرانيا، وكان الناتو يعاني من عدم قدرته على تجنيد الأوكرانيين، لأنّ الجيش لم يكن لديه مصداقية لا بين الشعب ولا حتّى داخل الجيش. هذا ما دفع الناتو بدعم تشكيل قوات شبه عسكرية متطرفة، وتطويرها وتسليحها، وتسليم قيادتها لمتطرفين من الجناح اليميني.

كان هذا امتداداً لظهور اليمينيين المتطرفين في كييف، وانقلابهم على السلطة.

■ بتصرّف عن:

The policy of the USA has always been to prevent Germany and Russia from cooperating more closely»

لبّ الأرض «كوكبٌ داخل كوكب» وضروريٌّ لبقاء الحياة

يحمي المجال المغناطيسي للأرض الحياة من أضرار الإشعاع الفضائي. لكن قبل 565 مليون سنة، أخذت قوته تضعف، وانخفضت إلى 10% من قوته الحالية، وفقاً لاكتشاف حديث، ولكن على مدار بضع عشرات الملايين من السنين التالية، استعاد قوته من جديد في وقت تزامن تماماً مع الوفرة المفاجئة للحياة المعقدة متعددة الخلايا المعروفة باسم الانفجار الكمبري.

■ بول فوسن– مجلة «ساينس»
تعريب وإعداد: قاسيون

ما الذي سبب الانتعاش السريع للمجال المغناطيسي الأرضي؟ يعتقد العلماء على نحو متزايد، بأن السبب يكمن في ولادة اللبّ الداخلي للأرض، وهو كرة من الحديد الصلب داخل اللب الخارجي المنصهر، حيث يولّد المعدن المتماوج المجالَ المغناطيسي للكوكب. بمجرد ولادة اللب الداخلي، ربما بعد 4 مليارات سنة من الكوكب نفسه، بدأ يتنامى بشكل شبيه بالشجرة– بمعدل بضعة مليمترات في السنة على سطحه– وله حركات توربينية في اللب الخارجي، مما أحيا المجال المغناطيسي المتعثر وجدد الدرع الواقي للحياة.

لماذا وكيف ولد اللب الداخلي في تلك اللحظة؟ هو أحد الألغاز العديدة العالقة حول الجرم السماوي بحجم بلوتو، على مسافة 5000 كيلو متر تحت الأقدام. يقول هرفوجي تكاليتش، عالم الزلازل في الجامعة الوطنية الأسترالية «ANU»: «اللب الداخلي هو كوكبٌ داخل كوكب»، مع تضاريسه الخاصة، ومعدل دورانه، وبنيته الخاصة. ويقول: «إنه تحت أقدامنا ومع ذلك ما زلنا لا نفهم بعض الأسئلة الكبيرة حوله».

دور دراسة الزلازل

بدأ الباحثون يتوصلون لبعض النتائج باستخدام الموجات الزلزالية النادرة من الزلازل أو الاختبارات النووية التي تخترق اللب الداخلي أو تنعكس عليه، واكتشف علماء الزلازل أن اللب يدور بشكل مستقل عن بقية الكوكب. وباستخدام نماذج حاسوبية معقدة، تنبأوا بالبنية والسلوك الغريب لسبائك الحديد التي سحقها وزن العالَم. ويقترب التجريبيون من تأكيد بعض تلك التنبؤات في المختبر من خلال إعادة محاكاة درجات الحرارة القصوى والضغط في اللب الداخلي.

سابقاً كان هناك اعتقاد قديم بأن مركز الأرض أجوف: موطن الجحيم أو نار الجحيم، أو عالم من الأنفاق التي تسخّن مياه المحيط. في وقت لاحق، بعد تقديرات خاطئة لكثافة القمر والأرض من قبل إسحق نيوتن، اقترح إدموند هالي في عام 1686 أنّ الأرض كانت عبارة عن سلسلة من الأصداف المتداخلة التي تحيط بدائرة تحرك المغناطيسية الملحوظة على السطح.

قدمت المبادئ الأساسية لتكوين الكواكب صورة أكثر واقعية. الفرضية تقول إنه منذ حوالي 4,5 مليارات سنة، ولدت الأرض على الأرجح نتيجة اصطدام العديد من «الكواكب الصغيرة» التي تشبه الكويكبات. كان الحديد الكثيف في الكواكب الصغيرة قد غرق في قلب الأرض الأولية المنصهرة، بينما ارتفعت صخور السيليكات الأخف مثل الزيت على الماء لتشكيل الوشاح. عند درجات حرارة تصل إلى آلاف الدرجات وملايين الضغط الجوي، سيظل اللب منصهراً، حتى مع تبريد وتصلّب وشاح الأرض وقشرة الأرض.

أكد علماء الزلازل في أوائل القرن العشرين هذا الرأي بدليل أساسي هو ما يسمى ظلّ الزلزال. عندما يضرب الزلزال، يصدر التمزّق موجات أولية أو موجات ضغط «موجات P» في جميع الاتجاهات. تليها موجات جزئية «موجات S». بالنسبة للزلازل الكبيرة، كان علماء الزلازل قادرين على اكتشاف موجات P على الجانب الآخر من الكوكب، بعد تثنّيها وانكسارها بوساطة الطبقات الداخلية للأرض. لكن الغريب أن موجات S كانت مفقودة. وكان التفسير المنطقي هو فقط إذا كان اللب الحديدي سائلاً، لأنّ السوائل تفتقر إلى الصلابة التي تسمح لموجات S بالمرور.

وهكذا إلى أن تم اكتشاف الدوران الفائق للنواة الداخلية للأرض، الذي صدم العديد من الجيوفيزيائيين، الذين افترضوا أنه يدور بمعدل دوران الوشاح نفسه. ويمكن أن يقدم الدوران أدلة حول كيفية تزاوج اللب الداخلي مع اللب الخارجي وتأثيره على الدينامو المغناطيسي. يعتقد البعض أنه يمكن أن يساعد في تفسير سبب تجول الأقطاب المغناطيسية للأرض وتقلّبها من وقت لآخر.

اللب الداخلي للأرض كرة من الحديد الصلب داخل اللب الخارجي المنصهر، بنيته الخاصة وأهميته المغناطيسية

تركيب اللب الداخلي للأرض

اللب الداخلي هو أكثر مكان معدني في الأرض– حتى أكثر من اللب الخارجي. كلاهما مصنوع في الغالب من الحديد، إلى جانب القليل من النيكل. لكن يُعتقد أن الحديد يحتوي أيضاً على آثار لعناصر أخف مثل الأكسجين والكربون والسيليكون. عندما يتبلور الحديد على السطح المتنامي للب الداخلي، فإنه يلفظ بعض هذه العناصر، تاركاً وراءه حديداً نقياً تقريباً، مثل الثلج المتجمد من دلو من الماء المالح، يطرد الملح ويصبح طازجاً إلى حد كبير. العناصر المطرودة، أخف من الحديد، ترتفع وتكتسح على طول السائل المحيط، مما يؤدي إلى 80% من الحمل الحراري الذي يولّد المجال المغناطيسي للأرض.

بنية الحديد في لب الأرض

طبيعة الحديد المتروك هي موضوع نقاش مستمر. ذرات الحديد على سطح الأرض تحزم نفسها في ترتيبات مكعّبة. ولكن عندما يتم ضغط عينات صغيرة من الحديد بين ماستين إلى ضغوط شبيهة باللب الداخلي، فإنّ الذرات تعيد ترتيبها في شكل سداسي. السؤال الصعب هو ماذا يحدث عندما يتم سحق الحديد وتسخينه في الوقت نفسه لآلاف الدرجات، كما تقول ليندوكا فوكالدو عالمة فيزياء المعادن الحاسوبية في جامعة لندن، إنه يصعب إعادة إنشاء هذه الظروف في المختبر، لأن الكربون الموجود في الماس غالباً ما يلوّث الحديد عند تسخين الجهاز. ولكن في نماذج الكمبيوتر، تقول «لا يوجد حد للضغط ودرجة الحرارة التي يمكنك الحصول عليها».

تشير النمذجة الحاسوبية التي قامت بها هذه العالمة ومعاونوها إلى أن التعبئة السداسية هي الترتيب الأكثر استقراراً في ظل الظروف الأساسية الداخلية. ووجدت النماذج أيضاً أنّ الحديد النقي يصبح طرياً عندما يستقر عند 98% من نقطة الانصهار، كما قد يحدث في جزء كبير من اللب الداخلي. يمكن أن يفسر هذا «التأثير السابق للانصهار»، كما يُطلق عليه، سببَ انتقال موجات S الزلزالية بشكل أبطأ بكثير مما كان متوقعاً في النواة الداخلية المفترضة الصلبة.

لغز اللب الداخلي الأعمق

إذا كان اللب الداخلي لكوكبنا لغزاً، فإنّ اللب الداخلي «الأعمق» هو لغزٌ ملفوف في لغز. منذ الثمانينات، عرف علماء الزلازل أن الموجات الزلزالية تمرّ بشكل أسرع عبر اللب الداخلي على طول المحور الشمالي الجنوبي، ربما لأنّ بلورات الحديد لها محاذاة مشتركة، ويفترض أن تكون على طول الاتجاه السائد للمجال المغناطيسي للأرض. ولكن في عام 2002، اكتشف إيشي وآدم ديزيوفسكي، من جامعة هارفارد، أنه داخل كرة يبلغ قطرها حوالي 600 كيلومتر، يميل هذا الممر السريع بمقدار 45 درجة. يقول إيشي إنّ الشذوذ قد يكون من بقايا مجال مغناطيسي مائل قديم أو نواة من الحديد ذي البنية الجزيئية المكعبة بدلاً من السداسية.

شبح جون بول الحقيقي في إنكلترا

توجد لوحة مشهورة للكاهن جون بول يمتطي حصاناً وهو يشجع متمردي وات تايلر عام 1381. ويناقش جيمس كروسلي كيف جرت شيطنة واسعة لهذا الكاهن على يد المؤرخين الإنكليز طوال قرون في كتابه الذي صدر حديثاً. شبح جون بول: ثورة الفلاحين في التاريخ السياسي الإنكليزي، 1381-2020.

أصبحت عبارة «شبح جون بول» التي شقت طريقها في التاريخ الإنكليزي منذ عام 1381 بمثابة تحذير تستخدمه الطبقات الحاكمة تجاه المعارضة من الطبقات الأخرى. وصنعت على يد مؤرخي هذه الطبقات لشيطنة الكاهن المتجول وخنق نفوذه المستقبلي حسب البروفيسور جيمس كروسلي.

صاغ جون بول لاهوتاً فريداً رداً على الانتهاكات الكنسية والقمع الاقتصادي المستمر في ظل النظام الاقطاعي والضرائب الكبيرة على الفلاحين. لذلك حرض جون بول على إزالة العناصر الفاسدة من المجتمع والكنيسة، ولو كان باستخدام العنف إن لزم الأمر. وارتبط اسمه بثورة الفلاحين او انتفاضة الفلاحين. وقتل هذا الكاهن مع جميع القادة الرئيسيين بطريقة مروعة. وخلال الأربعمائة عام الأولى التي أعقبت وفاته، وحتى خلال الثورة الإنكليزية في منتصف القرن السابع عشر، صودرت حياة جون بول من قبل الأقوياء كحكاية تحذيرية من قبل المؤسسة الحاكمة لضرورة قمع المعارضة والتحذير من الطبقات الفقيرة التي يسمونها غوغاء.

لكن هذا التراث بدأ في التفكك منذ أوائل القرن التاسع عشر، حيث أعادت الحركة الشارتية وحركة الطبقة العاملة تعريف جون بول ضمن الإحداثيات التالية: كان يُنظر إليه في الفنون، وفي الكتابات السياسية على أنه يرمز للتغيير الاقتصادي، وللثورة في بداية انهيار الإقطاع واستبدالها برأسمالية وليدة. ونظروا إليه كممثل للطبقة الفقيرة.

أصبح جون بول مصدر إلهام للحركة العمالية، وحملت بعض الأندية العمالية اسمه. ودافعت الصحف الشيوعية عنه مثل صحيفة ديلي ووركر وصحيفة مورنينغ. وفي النصف الثاني من القرن العشرين، كانت المؤسسات الرسمية الإنكليزية تعمل على محاربة جون بول أو تقديمه مفلتراً ضمن محاربة الطبقة الحاكمة للثقافة الشعبية. وتقول المؤسسات الرسمية إن جون بول يمكن أن يصبح ملهماً لعمليات العنف والمقاومة العنيفة خارج العمليات البرلمانية لتحقيق الأهداف السياسية. أي إن الإنكليز خائفون من تأثير التراث الإنكليزي الذي يمكن أن يلهم الحركة الجماهيرية. لذلك حاربوه وشيطنوه بشدة.

ويرى كروسلي أن الدفاع عن جون بول واستعادة الشخصيات التاريخية جزء من الصراع الطبقي المعاصر. وجزء من حرب المواقع الثقافية. ويجب عدم التنازل للروايات المعادية للاشتراكية. ومن وحي تراث جون بول، يقول كرسلي: ماذا يجب أم تكون إنكلترا؟

أخبار ثقافية

باي باي هوليوود

دور السينما في سيبيريا تتخلى عن عرض أفلام العنف من هوليوود. فبعد أن أعلنت الورشات السينمائية الغربية مثل وورنر وديزني وغيرهم عن إلغاء عرض الأفلام الروسية. وكانت أفلام هوليوود تشكل حصة الأسد من الإنتاج السينمائي المعروض في روسيا. لذلك أصدرت وزارة الثقافة الروسية توجيهات تخص الدعم المالي للسينما الروسية وتشجيع المخرجين الروس على إخراج أفلام وطنية الأصل والمضمون. وانتقلت شبكة كارو في غرب سيبيريا من عرض الأفلام الغربية إلى الأفلام الروسية والأجنبية التي تشكّل مزاجا متفائلاً وتعمل على نشر المحبة والتعاون البناء وليس العنف والكراهية، كما هو الحال في غالبية أفلام هوليوود.

المعجزة الخضراء

وفقًا للتقديرات، يمكن لمشروع التحكم في الرمال من خلال بناء محطة كهروضوئية بقدرة مليون كيلووات في المناطق الصحراوية أن يوفر حوالي 440 ألف طن من الفحم القياسي كل عام، ويمكن أن تصل مساحة تثبيت الرمال إلى 4000 هكتار، أي ما يعادل زراعة 640 ألف شجرة. وذكرت وسائل الإعلام إن صحراء كوبوتشي بمنطقة منغوليا سابع أكبر صحراء في الصين حيث يقع المشروع. وأصبحت المحطة الكهروضوئية بطاقة مليوني كيلووات هنا، أكبر مشروع من نوعه في الصين. ويمكن للمحطة امتصاص أشعة الشمس وتقليل درجة حرارة التربة وتقليل تبخر رطوبة التربة وزيادة تراكم رطوبة التربة وبعد اكتمال المشروع، وبناء حاجز بيئي أخضر مهم.

كانوا وكنا

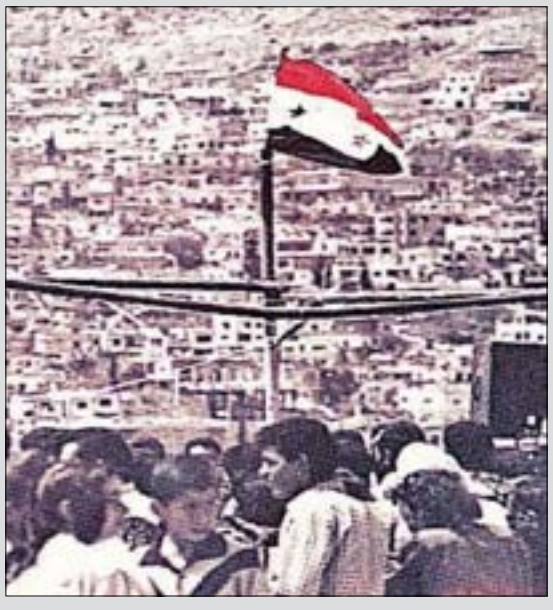

كان الجلاء الذي تحقق في سورية أول تحرير من نير الاستعمار في القرن العشرين، ودرساً يستلهم منه المناضلون في البلدان الواقعة تحت قيد الاستعمار لتعلم أساليب المقاومة وانتزاع الحرية. في الصورة: احتفالات الجلاء في الجولان، عين التينة، بتاريخ 17 نيسان 1994. جريدة نضال الشعب العدد 544 الخميس 21 نيسان 1994.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0968844820
السويداء	وائل منذر	0935662555

دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795
حلب	جمال عبدو	0933796639
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	صلاح معنا	0999725141
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2022/04/03» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

كل شيء صار على الطاولة وتحديداً: تعريف الإنسان

إن التناقض السياسي، بما هو صراع بين نظامين اجتماعيين وبالتالي بين بنيتين للمجتمع مع كل ما يعنيه ذلك من ميادين الحياة المادية والمعنوية، يشكّل إطاراً يصهر فيه باقي التناقضات، وفي المرحلة الحالية حيث ينطرح على جدول الأعمال تغيير قاعدة المجتمع الطبقي ضمن هذا الصراع، فإن ذلك يعني أنه سيجرّ معه باقي السلسلة. وهذا بالتحديد يعني أن المرحلة الحالية تغلي بكل ما يتضمنه الواقع من تناقضات تحتاج إلى حل، ومن هنا ارتفاع منسوب التوتّر الذي نلمسه في كافة الحقول «الفلسفة والعلوم والفن والعاطفة والأدب...»، وكأن الينابيع المتعددة تلاقت لتشكّل الجدول على حد تعبير لينين، بل إنه النهر الجارف. ولهذا، كل هذه الحقول ستطرح أمامها الإطار الذي سيحكم ممارستها في المرحلة القادمة، ضمنياً أو بشكل صريح. وفي هذه المادة سنحاول أن نقترب من الحقل النفسي الخاص بتعريف الإنسان ما بين «الإنسان الدودة» أو «الإنسان الإبداع»!

■ د. محمد المعوش

«الإنسان الدودة»

في جوهر صراعها مع مقولات الاشتراكية حول الإنسان تُقدّم لنا الأيديولوجيا المهيمنة حجّة لطالما سمعناها وهي أن الاشتراكية غير ممكنة لسبب بسيط هو الطبيعة الإنسانية نفسها التي تحكمها الغرائز «الطماعة والنهمة للمزيد». هذه الحجة نفسها تُظهر مدى التناقض القاتل في قلب الثقافة المهيمنة التي تفيض علينا إنسانية منافقة وتعايشاً شكلياً وعطفاً وتضامناً من «إنسان» هو في حد ذاته «عدائي وطماع ونهم وشره ...» فالأيديولوجيا الليبرالية المهيمنة إذاً ترفض «الحرب والعدوانية» «ما نراه اليوم من مقولات تضليلية تجاه الحدث الأوكراني مثالاً» ولكنها تقبل في ذات الوقت القاعدة المؤسسة لكون الإنسان ميالاً للحرب بطبعه لا بسبب الحرب كظاهرة إجتماعية تاريخية. فلماذا هم مستغربون؟ هذا التعريف اللاتاريخي للإنسان يمكن إيجاده في أغلب التيارات المؤسسة لقاعدة الهيمنة والمعادية للتغيير في العلوم كافة وهذا صار بدهياً. فالرأسمالية ترى الإنسان «دودة» استهلاكية غير قادرة على الارتقاء عن الفهم «الفيزيولوجي» للسعادة على حد تعبير ألبرتو مورافيا. وفي ذات الوقت مارست هذا الفهم ورسخته في نمط الحياة الذي تم تعميقه خلال العقود الماضية بما يسمى مجتمع الترفيه. وهذا التعريف ينافي ضمنياً كل القيء الليبرالي حول «المشاعر والإحساس والإبداع والترفع عن العدوانية...» التي ينادي بها هذا العقل الليبرالي الذي ينحدر بالإنسان إلى مستوى المنفعل السلبي، والأخطر أنه يقدمه كإنسان غير حر، بل محكوم بقيود طبيعته. فكيف يرتقي الإنسان إذاً؟ بالنسبة لهذا العقل لا يرتقي الإنسان إلا إذا عمل ضد نفسه من خلال آليات ضبط ذاتية تعادي جوهره. إذا، الجانب الإنساني في الإنسان هو العارض، أما القاعدة فهي «حيوانيته» التي يجب لجمها.

اليوم هذا التعريف هو على محك التصفية التاريخية لكون الإنتقال التاريخي، ومن أجل أن يحصل، يفرض حلّا للحاجات التي ولّدها نمط الحياة المتناقض والمعاناة التي تنتظر حلّها عملياً بدءاً من تضخم الجماليات والإحساس الفني، وصولاً إلى النشاط العلمي، مروراً بكل المروحة الروحية–المعنوية لكل ما هو إنساني التي دفع بها الواقع الليبرالي خلال العقود الماضية إلى الأمام بشكل مضخم «لننظر أن كل فرد اليوم صار لديه حس جمالي وممارسة جمالية إبداعية من التصوير إلى الشعر إلى أشكال أخرى من الممارسات العاطفية التي هي طابع عام مُحَقّق للإنسان اليوم». فإذا كانت الرأسمالية كما يقول ماركس طورت قوى الإنتاج في جانبها التكنولوجيا في بداياتها، فإنها في العقود الماضية وبسبب من توسعها في شكلها الجديد عالمياً دفعت بشكل كبير جوانب من تطور الإنسان الذي هو العنصر البشري من قوى الإنتاج. مع فارق بسيط هو أن تناقض علاقات الإنتاج مع قوى الإنتاج في الجانب التكنولوجي تعاش «خارجياً»، بينما هي لدى الإنسان تناقض «داخلي»، يقسم الإنسان ويشظّيه وهذا أيضاً صار بدهياً. ومن هنا الجانب المتناقض الذي نراه اليوم في الإنسان، فهو مهشم روحياً ولكنه في ذات الوقت يحمل إمكانات روحية–نفسية ضخمة هي التي تساهم، وهنا سخرية المسألة وتناقضها، في تدميره بسبب عدم القدرة على تحققها.

بعض الأمثلة التاريخية

حتى لا نقفز عن الواقع نفسه يمكن أن نجد أدلة تاريخية فاقعة على بطلان التعريف «اللا إنساني» أعلاه. وهذه الأدلة توجد في مختلف الحقول، بدءاً من الفن الأدب وصولاً إلى العلم، ومن ثم هي أوضح ما يكون في حقل السياسة، ومن ثم تجد ذروتها في فعل البطولة والإستشهاد في حقل الحرب. فكم من فنان أو أديب كرّس نفسه لإنتاجه الفني متخلياً عن المغريات الفنية، ومات بسبب هذا التكريس، وتولستوي واحد منهم في مجال الرواية في تخليه عن الثروة وحياة الرفاه، ومعاناة الرسامين في سبيل فنّهم دليل آخر على مركزية المسألة الإبداعية في حياة الإنسان، كانتحار فنسنت فان غوخ بمعزل عما يتم ربط انتحاره، وهو الذي قال في لوحته الشهيرة «آكلي البطاطا»: لم يكن هدفي إظهار التفاصيل التقنية للشخوص والأشياء، بينما كان هدفي إظهار عناصر الحياة نفسها. تلك اللوحة التي اعتبرها هو من أهم أعماله، والتي لقيت تهميشاً واستبعاداً خلال حياته، ولم تنشهر إلا بعد موته. وما حياة المنفى التي عاشها المسرحي بريخت والشهادة التي لاقاها فيكتور غارا، وهؤلاء يكثفون فيهم السياسة والفن والشهادة. وما العلماء الذي كرسوا حياتهم من أجل المنتج العلمي إلا دليل ساطع على مركزية العملية الإبداعية في الحياة. والسياسة كعملية نضال هي حقل آخر لإظهار فعل إنساني أرقى ما يكون من خلال تكريس الحياة في هذا الحقل، وأيضاً تاريخ الحروب مليء في فعل البطولة، وإرثنا مليء بذلك.

قال في لوحته الشهيرة «آكلي البطاطا» لم يكن هدفي إظهار التفاصيل التقنية للشخوص والأشياء بينما كان هدفي إظهار عناصر الحياة نفسها

كيف يمكن أن يظهر أفراد في هذا الصفاء الإنساني في التاريخ في حين أن الإنسان في طبيعته معاد للمساواة والترفع عن الملذات «المادية»، بينما هو مستعد للتخلي عن وجوده المادي بالتحديد لصالح ذلك الهدف المعنوي؟

ضرورة الإنسان وقيمته

يتّسع البحث كثيراً، ولكن يمكن القول مجدداً إنه وبسبب أن العقود الماضية دفعت للأمام بما لا يقاس بالحاجات المعنوية والروحية للأفراد، فإن مسألة تعريف الإنسان ككائن إبداعي أساس في جدول الأعمال اليوم. فالإنسان اليوم، ومع وصول التطور التاريخي للبنية الرأسمالية نفسها إلى نهايتها المنطقية، يصل هو أيضاً إلى نهايته المنطقية في تحقيقه واقعياً التعريفات النظرية التي ملأت الأدبيات. إنه يحقق نفسه كائناً إبداعياً في علاقته بالواقع. ولهذا تتقدم إلى الواجهة اليوم كل المقولات التي ظلت في الأعمال النظرية ثانوية كونها لم تكن مطروحة على جدول أعمال التاريخ في ذات الوزن الحالي ومن أهمها مقولة مكسيم غوركي: بعد أن نجيب عن سؤال كيف نعيش، يجب أن نجيب عن سؤال لماذا نعيش؟ واليوم يجتمع السؤالان في ذات اللحظة التاريخية. وهذا كان قد أجاب عنه ماركس في حاجة الإنسان أن يكون ضرورياً لغيره ولنفسه حتى يتحقق. هذا هو المسار القادم الذي يجب أن ترتسم تفاصيله العملية.

إذاً، إن عملية الحفاظ على العالم اليوم تفرض حلّا ليس للمسائل السياسية والاقتصادية فقط، بل كل الإشكالات الفلسفية والنظرية التي طرحها التاريخ، وهنا نحن أمام قضية تعريف الإنسان. وهذا يأخذنا إلى فيغوتسكي الذي قال بأن علم الإنسان «علم النفس» لا يمكن أن يظهر إلا مع ظهور المجتمع الجديد. ولهذا فإن طاقة المرحلة الحالية هائلة وتتفجر من كل مسام الواقع.

ويقدم بريخت شيئاً من هذا في قصيدته «مُتَعْ» مثالاً عن إنسان أرقى من ديدان الرأسمالية حين يصف المُتَع: «أول نظرة من النافذة في الصباح، الكتاب القديم وقد عثرت عليه ثانية، الوجوه المتحمسة، الجليد، تغير الفصول، الصحيفة، الكلب، الديالكتيك، الاستحمام، السباحة، الموسيقى القديمة... تقبل الأشياء، الموسيقى الجديدة، الكتابة، الزراعة، السفر، الغناء، أن أكون ودوداً». نحن اليوم أمام تكثيف لكل التاريخ ورموزه ومعانيه وأهدافه وحتى مجمل المشاعر الإنسانية.